كتاب الملهوف

على

قتلى الطفوف

للإمام العلامة السيد الجليل رضي الدين

علي بن موسى بن جعفر بن محمد

بن طاووس البغدادي

رضي الله عنه

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتجلي لعباده من افق الالباب ، المجلي عن مراده بنطق السنة والكتاب ، الذي نزه اولياءه عن دار الغرور وسما بهم الى انواع السرور ، ولم يفعل ذلك بهم محاباة لهم على الخلائق ولا الجاءً لهم الى جميل الطرائق بل عرف منهم قبولا للالطاف واستحقاقاً لمحاسن الاوصاف فلم يرض لهم التعلق بحبال الاهمال بل وفقهم للتخلق بكمال الاعمال حتى فرغت نفوسهم عمن سواه وعرفت ارواحهم شرف رضاه فصرفوا اعناق قلوبهم الى ظله وعطفوا آمالهم نحو كرمه وفضله فترى لديهم فرحة المصدق بدار بقائه وتنظر عليهم مسحة اثر المشفق من اخطار لقائه ولا تزال اشواقهم متضاعفة الى ماقرب

من مراده واريحيتهم مترادفة نحو اصداره وايراده واسماعهم مصغية الى استماع اسراره وقلوبهم مستبشرة بجلاوة تذكاره فحيّاهم منه بقدر ذلك التصديق وحباهم من لدنه حباء البر الشفيق فما اصغر عندهم كل ما شغل عن جلاله وما اتركهم لكل ماباعد من وصاله حتى انهم يتمتعون بأنس ذلك الكرم والكمال ، ويكسوهم ابدا حلل المهابة والجلال ، فاذا عرفوا ان حياتهم مانعة من متابعة مرامه ، او بقاءهم حائل بينهم وبين اكرامه ، خلعوا اثواب البقاء ، وقرعوا ابواب اللقاء وتلذذوا في طلب ذلك النجاح ، ببذل النفوس والارواح ، وعرضوها لخطر السيوف والرماح ، والى ذلك التشريف الموصوف سمت نفوس اهل الطفوف حتى تنافسوا في التقدم الى الحتوف واضحوا نهب الرماح والسيوف فما أحقهم بوصف السيد المرتضى علم الهدى (رضي الله عنه) وقد مدح من اشرنا اليه فقال

لهم جسوم على الرمضاء مهملة
وانفس في جوار الله يقريها
كأن قاصدها بالضر نافعها
وان قاتلها بالسيف محييها

ولولا امتثال امر السنة والكتاب في لبس شعار الجزع والمصاب لأجل ما طمس من اعلام الهداية واسس من اركان الغواية وتأسفا على ما فاتنا من تلك السعادة وتلهفا على امثال تلك الشهادة والا كنا قد لبسنا لتلك النعمة الكبرى اثواب المسرة والبشرى وحيث ان في الجزع رضى لسلطان المعاد وغرضاً لابرار العباد فهانحن قد لبسنا سربال الجزوع وانسنا بارسال الدموع وقلنا للعيون جودي بتواتر البكاء وللقلوب جدي جد ثواكل النساء فان ودائع الرسول الروءوف ابيعت يوم الطفوف ورسوم وصيته لحرمه وابنائه طمست بايدي امة واعدائه فيا لله من تلك الفوادح المقرحة للقلوب

والجرائح المصرحة بالكروب والمصائب المصفرة لكل بلوى والنوائب المفرقة شمل التقوى والسهام التي اراقت دم الرسالة والايدي التي ساقت سبي الجلالة والرزية التي نكست رؤوس الابدال والبلية التي سلبت نفوس خير الآل والشهامة التي ركست اسود الرجال والفجيعة التي بلغ رزؤها الى جبرائيل والفظيعة التي عظمت على الرب الجليل وكيف لا يكون ذلك وقد اصبح لحم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مجردا على الرمال ودمه الشريف مسفوكا بسيوف اهل الضلال ووجوه بناته مبذولة لعين السايق والشامت وسلبهن بمنظر من الناطق والصامت وتلك الابدان المعظمة عارية من الثياب والآساد المكرمة جاثية على التراب

مصائب بددت شمل النبي ففي

قلب الهدى اسهم ينطقن بالتلف

وناعيات اذا ما مل ذو وله

سرت عليه بنار الحزن والأسف

فياليت لفاطمة وابيها عينا تنظر الى بناتها وبنيها مابين مسلوب وجريح ومسحوب وذبيح وبنات النبوة مشتقات الجيوب ومفجوعات بفقد المحبوب وناشرات للشعور وبارزات من الخدور ولاطمات للخدود وعادمات للجدود ومبديات للنياحة والعويل وفاقدات للمحامي والكفيل فيا اهل البصائر من الانام ويا ذوي النواظر والافهام حدثوا انفسكم بمصارع هاتيك العترة ونوحوا بالله لتلك الوحدة والكثرة وساعدوهم بموالاة الوجد والعبرة وتأسفوا على فوات تلك النصرة فان نفوس اولئك الاقوام ودائع سلطان الانام وثمرة فواد الرسول وقرة عين الزهراء البتول ومن كان يرشف بفمه الشريف ثناياهم ويفضل على ابيه وامه امهم واباهم

ان كنت في شك فسل عن حالهم
سنن الرسول ومحكم التنزيل
فهناك اعدل شاهد لذوي الحجى
وبيان فضلهم على التفصيل
ووصية سبقت لأحمد فيهم
جاءت اليه على يدي جبريل

فكيف طاب للنفوس مع تداني الازمان مقابلة احسان ابيهم بالكفران وتكدير عيشه بتعذيب ثمرة فوءاده وتصغير قدره باراقة دماء اولاده واين موضع القبول بوصاياه بعترته واولاده وآله وما الجواب عند لقائه وسوآله وقد هدم القوم ما بناه ونادى الاسلام واكرباه

فيا لله من قلب لا ينصدع لتذكار تلك الامور ويا عجباه من غفلة اهل الدهور وما عذر اهل الاسلام والايمان في اضاعة اقسام الاحزان الم يعلموا ان محمدا

(صلى الله عليه وآله وسلم) موتور وجميع وحبيبه مقهور صريع والملائكة يعزونه على جليل مصابه والانبياء يشاركونه في احزانه واوصابه فيا اهل الوفاء لخاتم الانبياء علام لا تواسونه في البكاء بالله عليك ايها المحب لوالد الزهراء نح معها على المنبوذين بالعراء وجد ويحك بالدموع السجام وابك على ملوك الاسلام لهالك تحوز ثواب المواسي في المصاب وتفوز بالسعادة يوم الحساب فقد روي عن مولانا الباقر (عليه السلام) انه قال كان مولانا زين العابدين (عليه السلام) يقول ايما مؤمن ذرفت عيناه لقتل الحسين (عليه السلام) حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها احقابا وايما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسنا من الاذى من عدونا في الدنيا بوأه الله منزل صدق في الجنة وايما مؤمن مسه اذى فينا صرف الله عن وجهه الاذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار

وروي عن مولانا الصادق (عليه السلام) انه قال من ذكرنا عنده فناضت من عينه ولو مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر

وروي ايضا عن آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) انهم قالوا من بكى وابكى فينا مائة ضمنا له على الله الجنة ومن بكى وابكى خمسين فله الجنة ومن بكى وابكى ثلاثين فله الجنة ومن بكى وابكى عشرة فله الجنةومن بكى وابكى واحدا فله الجنة ومن تباكى فله الجنة

قال علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني جامع هذا الكتاب ان من اجل البواعث لنا على سلوك هذا الكتاب انني لما جمعت كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر ورأيته قد احتوى على اقطار محاسن الزيارات ومختار اعمال تلك الاوقات

فحامله مستغن عن نقل مصباح لذلك الوقت الشريف او حمل مزار كبير اولطيف أحببت ايضا ان يكون حامله مستغنيا عن نقل مقتل في زيارة عاشورا الى مشهد الحسين (عليه السلام) فوضعت هذا الكتاب ليضم اليه وقد جمعت هاهنا ما يصلح لضيق وقت الزوار وعدلت عن الاطالة والاكثار وفيه غنية لفتح ابواب الاشجان وبغية لنجح ارباب الايمان فاننا وضعنا في اجساد معناه روح ما يليق بمعناه وقد ترجمته بكتاب الملهوف على قتلى الطفوف ووضعته على ثلاثة مسالك مستعينا بالرؤوف المالك

المسلك الاول

على سبيل الاجمال في الامور المتقدمة على القتال

كان مولد الحسين (عليه السلام) لخمس ليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وقيل في اليوم الثالث منه وقيل في او اخر شهر ربيع الاول سنة ثلاثة من الهجرة وروي غير ذلك

ولما ولد هبط جبرائيل (عليه السلام) ومعه الف ملك يهنئون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بولادته وجاءت به فاطمة (عليها السلام) الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسر به وسماه حسينا

قال ابن عباس في الطبقات انبأنا عبد الله بن بكرة بن حبيب النهمي قال انبأنا حاتم بن صنعة

قالت ام الفضل زوجة العباس (عليه السلام) رأيت

في منامي قبل مولده الشريف كأن قطعة من لحم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قطعت فوضعت في حجري فسررت ذلك على رسول الله فقال يا أم الفضل رأيت خيراً ان صدقت رؤياك فأن فاطمة (عليها السلام) ستلد غلاماً وادفعه اليك لترضعيه قالت فجرى الامر على ذلك فجئت به يوماً اليه فوضعته في حجره فبينما هو يقبله بال فقطرت من بوله قطرة على ثوب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقرصته فبكى فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كالمغضب مهلا يا أم الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد اوجعت ابني قالت فتركته في حجره وقمت لآتيه بماء فجئت اليه فوجدته يبكي فقلت ما يبكاوك يا رسول الله فقال

ان جبرائيل اتاني فاخبرني ان امتي تقتل ولدي هذا لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة

قال رواة الحديث فلما أتت على الحسين من مولده عليه السلام سنة كاملة هبط على رسول الله اثنا عشر ملكا احدهم على

صورة الاسد والثاني على صورة الثور والثالث على صورة التنين والرابع على صورة ولد آدم والثمانية الباقون على صور شتى محمرة وجوههم باكية عيونهم قد نشروا اجنحتهم وهم يقولون يامحمد انهُ سينزل بولدك الحسين بن فاطمة مانزل بهابيل من قابيل وسيُعطى مثل اجر هابيل و يحمل على قاتله مثل وزر قابيل ولم يبق في السموات ملك مقرب الا ونزل الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كل يقرئه السلام ويعزيه في الحسين (عليه السلام) ويخبره في ثواب ما يعطى ويعرض عليه تربته والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله ولا تمتعه بما طلبه

قال فلما اتى من مولده سنتان خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سفر له فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال هذا جبرائيل (عليه السلام) يخبرني عن ارض بشط الفرات

يقال لها كربلا يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة (عليه السلام) فقيل من يقتله يارسول الله فقال رجل اسمه يزيد وكأني انظر الى مصرعه ومدفنه ثم رجع من سفره ذلك مهمومًا مغمومًا فصعد المنبر وخطب ووعظ والحسن والحسين بين يديه فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين (عليهما السلام) ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان محمدًا عبدك ونبيك وهذان اطائب عترتي وخيار ذريتي وارومتي ومن اخلفهما في امتي وقد اخبرني جبرائيل ان ولدي هذا مقتول مخذول اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله قال فضج الناس في المسجد بالبكاء قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اتبكونه ولا تنصرونه ثم رجع صلى الله عليه وآله وسلم وهو متغير اللون محمر الوجه فخطب خطبة اخرى موجزة وعيناه تهملان

دموعاً ثم قال ايها الناس اني قد خلفت فيكم الثقلين كتاب
الله وعترتي اهل بيتي وارومتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي
ومهجتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الا وأني انتظرهما واني
لا اسئلكم في ذلك الا ما امرني ربي ان اسئلكم المودة
في القربى فانظروا ان لا تلقوني غداً على الحوض وقد
ابغضتم عترتي وظلمتموهم الا وانه سترد علي يوم القيامة
ثلاث رايات من هذه الامة الاولى راية سوداء مظلمة
قد فزعت له الملائكة فتقف علي فاقول من انتم فينسون
ذكري ويقولون نحن اهل التوحيد من العرب فاقول لهم انا
احمد نبي العرب والعجم فيقولون نحن من امتك يا احمد
فاقول لهم كيف خلفتموني من بعدي في اهلي وعترتي
وكتاب ربي فيقولون اما الكتاب فضيعناه واما عترتك
فحرجنا على ان نبيدهم عن آخرهم من جديد الارض فاولي
عنهم وجهي فيصلدون ظمأى عطاشى مسودة وجوههم
ثم ترد علي راية اخرى اشد سواداً من الاولى فاقول لهم

كيف تخلفتموني في الثقلين الاكبر والاصغر كتاب ربي وعترتي فيقولون اما الاكبر فخالفناه واما الاصغر فخذلناه ومزقناه كل ممزق فاقول اليكم عني فيصدرون ظماء عطاشى مسودة وجوههم ثم ترد عليّ راية اخرى تلمع وجوههم نورا فاقول لهم من انتم فيقولون نحن اهل كلمة التوحيد والتقوى نحن امة محمد المصطفى ونحن بقية اهل الحق حملنا كتاب ربنا فحللنا حلاله وحرمنا حرامه واحبينا ذرية نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) فنصرناهم من كل ما نصرنا منه انفسنا وقاتلنا معهم من ناوأهم فاقول لهم ابشروا فاني نبيكم محمد ولقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم ثم استقيهم من حوضي فيصدرون مرويين مستبشرين ثم يدخلون الجنة خالدين فيها ابد الآبدين

قال وكان الناس يتعاودون ذكر قتل الحسين (عليه السلام) ويستعظمونه ويترقبون قدومه

فلما توفي معاوية بن ابي سفيان وذلك في رجب

سنة ستين من الهجرة كتب يزيد بن معاوية الى الوليد بن عتبة وكان اميرا بالمدينة يأمره باخذ البيعة على اهلها عامة وخاصة على الحسين ويقول له ان ابى عليك فاضرب عنقه وابعث الي برأسه فأحضر الوليد مروان واستشاره في امر الحسين (عليه السلام) فقال له مروان انه لايقبل ولو كنت مكانك لضربت عنقه فقال له الوليد ليتني لم اك شيئا مذكورا ثم بعث الى الحسين (عليه السلام) فجاءه في ثلاثين رجلا من اهل بيته ومواليه فنعى الوليد اليه معاوية وعرض عليه البيعة ليزيد فقال له ايها الامير ان البيعة لا تكون سرًّا ولكن اذا دعوت الناس غدا فادعنا معهم فقال مروان لا تقبل ايها الامير عذره ومتى لم يبايع فاضرب عنقه فغضب الحسين (عليه السلام) ثم قال ويل لك يا ابن الزرقاء انت تأمر بضرب عنقي كذبت والله ولؤمت

ثم اقبل على الوليد فقال ايها الامير انا اهل بيت

النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة وبنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل شارب الخمور قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق ومثلي لايبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون ايّنا احق بالخلافة والبيعة ثم خرج فقال مروان للوليد عصيتني فقال ويحك انك اشرت علي بـذهاب ديني ودنياي والله ما احب ان الدنيا باسرها لي واني قتلت حسينا والله ما اظن احدا يلقى الله بدم الحسين (عليه السلام) الا وهـو خفيف الميزان يوم القيامة لاينظر الله اليه ولا يزكيه وله عذاب اليم

قال واصبح الحسين (عليه السلام) فخرج من منزله يستمع الاخبار فلقيه مروان فقال ياأبا عبدالله اني لك ناصح فاطعني ترشد فقال الحسين (عليه السلام) وما ذاك قل حتى اسمع

فقال مروان اني آمرك ببيعة يزيد فانه خير لك في

دينك ودنياك فقال الحسين (عليه السلام) انا لله وانا اليه راجعون وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول الخلافة محرمة على آل ابي سفيان

وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف مروان وهو غضبان

فلما كانت الغداة توجه الحسين الى مكة لثلاث مضين من شعبان سنة ستين فاقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوال وذي القعدة

قال وجاءه عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير فاشارا عليه بالامساك فقال لهما ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد امرني بأمر وانا ماض فيه قال فخرج ابن عباس وهو يقول واحسيناه ثم جاء عبد الله بن عمر فاشار عليه بصلح اهل الضلال وحذره من القتل والقتال فقال له يا ابا عبد الرحمن اما علمت ان من هوان الدنيا

على الله ان رأس يحيي بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل اما تعلم ان بني اسرائيل كانوا يقتلون مابين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبيا ثم يجلسون في اسواقهم كأن لم يصنعوا شيئا يبيعون ويشترون فلم يعجل الله عليهم بل امهلهم واخذهم بعد ذلك اخذ عزيز ذي انتقام

اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي

قال وسمع اهل الكوفة بوصول الحسين (عليه السلام) الى مكة وامتناعه من البيعة ليزيد فاجتمعوا بمنزل سليمان بن صرد الخزاعي فلما تكاملوا قام فيهم خطيبا وقال في آخر خطبته يا معشر الشيعة انكم قد علمتم ان معاوية قد هلك وسار الى ربه وقدم على عمله وقد قعد في موضعه ولده يزيد وهذا الحسين بن علي قد خالفه وسار الى مكة هاربا من طواغيت آل ابي سفيان وانتم شيعته وشيعة ابيه من قبله وقد احتاج الى

نصركم اليوم فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا اليه وان خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه

قال فكتبوا : بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي امير المؤمنين (عليه السلام) من سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وعبد الله بن وال وشيعتهِ من المؤمنين سلام الله عليك اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدو ابيك من قبل الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذي ابتز هذه الامة امرها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل اخيارها واستبقى اشرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها فبعداً له كما بعدت ثمود ثم انهُ ليس علينا امام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر الامارة ولسنا نجتمع معه من جمعة ولا جماعة ولا نخرج معهُ الى عيد ولو بلغنا انك اقبلت اخرجناه

حتى يلحق بالشام والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يابن رسول الله وعلى ابيك من قبلك ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم

ثم سرحوا الكتاب ولبثوا يومين آخرين وانفذوا جماعة معهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والثلاثة والاربعة يسألونه القدوم عليهم وهو مع ذلك يتأنى ولايجيبهم فورد عليهِ في يوم واحد ستماية كتاب وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر الف كتاب ثم قدم عليه بعد ذلك هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي بهذا الكتاب وهو آخر ما ورد على الحسين من اهل الكوفة وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي بن ابي طالب امير المؤمنين من شيعتهِ وشيعة ابيهِ امير المؤمنين

اما بعد فان الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل يابن رسول الله فقد اخضر الجناب

واينعت الثمار واعشبت الارض واورقت الاشجار فاقدم اذا شئت فانما تقدم على جنود مجندة لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاتهُ وعلى ابيك من قبلك

فقال الحسين لهاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي كتب وسود الي معكما فقالا يا ابن رسول الله شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير بن عطارد

قال فقام الحسين فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسأل الله الخيرة في ذلك ثم طلب مسلم بن عقيل واطلعهُ على الحال وكتب معهُ جواب كتبهم يعدهم بالقبول ويقول ما معناه

قد انفذت اليكم ابن عمي مسلم بن عقيل ليعرفني ما انتم عليهِ من رأي جميل فسار مسلم حتى وصل الكوفة

فلما وقفوا على كتابه كثر استبشارهم بأيابه ثم انزلوه في دار المختار بن ابي عبيدة الثقفي (رح) وصارت الشيعة تختلف اليه فكلما اجتمع اليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين (عليه السلام) وهم يبكون حتى بايعه منهم ثمانية عشر الفا وكتب عبد الله بن مسلم الباهلي وعمارة بن الوليد وعمر بن سعد الى يزيد يخبرونه بامر مسلم ويشيرون عليه بصرف النعمان بن بشير وولاية غيره فكتب يزيد الى عبيد الله بن زياد وكان واليا على البصرة بانه قد ولاه الكوفة وضمها اليه وعرفه امر مسلم بن عقيل وامر الحسين (عليه السلام) وشدد عليه في تحصيل مسلم وقتله فتأهب عبيد الله للمسير الى الكوفة وكان الحسين قد كتب الى جماعة من اشراف البصرة كتابا مع مولى له اسمه سليمان ويكنى ابا رزين يدعوهم فيه الى نصرته ولزوم طاعته منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن جارود العبدي فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني

حنظلة وبني سعد فلما حضروا قال يابني تميم كيف ترون موضعي منكم وحسبي منكم فقالوا بخ بخ انت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطا قال فاني قد جمعتكم لأمر اريد ان اشاوركم فيه واستعين بكم عليه فقالوا انا والله نمنحك النصيحة ونجهد لك الرأي فقل حتى نسمع فقال :

ان معاوية مات فاهون به والله هالكا ومفقودا الا وانه قد انكسر باب الجور والاثم وتضعضعت اركان الظلم

وكان قد احدث بيعة عقد بها امرا ظن انه قد احكمه وهيهات والذي اراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضى منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطىء قدميه فاقسم بالله قسما مبرورا لجهاده على الدين افضل من جهاد المشركين

وهذا الحسين بن علي امير المؤمنين وابن رسول الله ذو الشرف الاصيل والرأي الاثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو اولى بهـذا الامر لسابقته وسنّهِ وقدمه وقرابته يعطف على الصغير ويحسن الى الكبير فاكرم به راعي رعية وامام قوم وجبت لله بهِ الحجة وبلغت به الموعظة فلاتعشوا عن نور الحق ولاتسكعوا في وهد هذا الباطل فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصرته والله لايقصر احد عن نصرته الا اورثه الله تعالى الذل في ولده والقلة في عشيرته وها انا ذا قد لبست للحرب لامتها وادرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب فتكلمت بنو حنظلة فقالوا ابا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ان رميت

الا خضناها ولا تلق والله شدة الا لقيناها ننصرك بأسيافنا ونقيك بابداننا اذا شئت

وتكلمت بنو سعد بن زيد فقالوا ابا خالد ان ابغض الاشياء الينا خلافك و الخروج من رأيك وقد كان صخر بن قيس امرنا بترك القتال فحمدنا ما امرنا وبقي عزنا فينا فامهلنا نراجع المشورة و نأتيك برأينا

وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا ابا خالد نحن بنو ابيك وحلفاؤك لا نرضى ان غضبت ولا نوطن ان ظعنت والامر اليك فادعنا نجبك وامرنا نطعك والامر اليك اذا شئت

فقال والله يابني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم ابدا ولا زال فيكم سيفكم

ثم كتب الى الحسين (عليه السلام)

اما بعد فقد وصل الي كتابك وفهمت ما ندبتني اليه ودعوتني له من الاخذ بحظي من طاعتك والفوز

بنصيبي من نصرتك وان الله لم يخل الارض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في ارضه تفرعتم من زيتونة احمدية هو اصلها وانتم فرعها فاقدم سعدت باسعد طائر فقد ذالت لك اعناق بني تميم وتركتهم اشد تتابعاً في طاعتك من الابل الظماءى لورود الماء يوم خمسها وقد ذللت لك بني سعد وغسلت درن قلوبها بماء سحاب مزن حين استهل برقها فلمع

فلما قرأ الحسين (عليه السلام) الكتاب قال مالك امنك الله من الخوف وأعزك وارواك يوم العطش الاكبر فلما تجهز المشار اليه للخروج الى الحسين (عليه السلام) بلغه قتله قبل ان يسير فجزع من انقطاعه عنه

واما المنذر بن جارود فانه جاء بالكتاب والرسول الى عبد الله بن زياد لأن المنذر خاف ان يكون الكتاب دسيسا من عبد الله وكانت بحرية بنت المنذر

زوجة عبيد الله فاخذ عبيد الله الرسول فصلبه ثم صعد المنبر فخطب وتوعد اهل البصرة على الخلاف واثارة الارجاف ثم بات تلك الليلة فلما اصبح استناب عليهم اخاه عثمان بن زياد واسرع هو الى قصد الكوفة فلما قاربها نزل حتى امسى ثم دخلها ليلا فظن اهلها ان الحسين (عليه السلام) فتباشروا بقدومه ودنوا منه فلما عرفوا انه ابن زياد تفرقوا عنه فدخل قصر الامارة وبات فيه الى الغداة ثم خرج وصعد المنبر وخطبهم وتوعدهم على معصية السلطان ووعدهم مع الطاعة بالاحسان فلما سمع مسلم بن عقيل بذلك خاف على نفسهِ من الاشتهار فخرج من دار المختار وقصد دار هاني بن عروة فاواه وكثر اختلاف الشيعة اليهِ وكان عبيد الله وضع المراصد عليه فلما علم انهُ في دار هاني دعا محمد بن الاشعث واسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج وقال ما يمنع هاني بن عروة من اتياننا فقالوا ماندري وقد قيل انهُ

يشتكي فقال قد بلغني ذلك وقد بلغني انهُ قد برء وانهُ يجلس على باب داره ولو اعلم انهُ شاك لعدته فالقوه ومروه ان لا يدع ما يجب عليهِ من حقنا فاني لا أحب ان يفسد عندي مثله من اشراف العرب فاتوه ووقفوا عشية على باب داره فقالوا له ما يمنعك من لقاء الامير فانه قد ذكرك وقال لو اعلم انه شاك لعدته فقال لهم الشكوى تمنعني فقالوا انه قد بلغه انك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطاك والابطاء والجفاء لا يتحمله السلطان من مثلك لانك سيد في قومك ونحن نقسم عليك الا ركبت معنا فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببغلتهِ فركبها حتى اذا دنى من القصر كأن نفسه احست ببعض الذي كان فقال لحسان بن اسماء بن خارجة يا ابن اخي اني والله لهذا الرجل خائف فما ترى

فقال والله ياعم ما اتخوف عليك شيئا ولا تجعل على نفسك سبيلا ولم يكن حسان يعلم في اي شيء

بعث اليه عبيد الله فجاء هانيء والقوم معه حتى دخلوا جميعاً على عبيد الله فلما رأى هانيا قال انتك بخائن رجلاه ثم التفت الى شريح القاضي وكان جالساً عنده واشار الى هاني وانشد بيت عمرو بن معديكرب الزبيدي

اريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد

فقال له هاني وما ذاك يا أمير فقال ايه ياهاني ماهذه الامور التي تربص في دورك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى علي فقال ما فعلت فقال ابن زياد بلى فعلت فقال ما فعلت اصلح الله الامير فقال ابن زياد علي بمعقل مولاي وكان معقل عينه على اخبارهم وقد عرف كثيرا من اسرارهم فجاء معقل حتى وقف بين يديه فلما رآه هاني عرف انه كان عينا عليه فقال اصلح الله الامير والله ما بعثت

الى مسلم بن عقيل ولا دعوته ولكن جائني مستجيرا فاجرته واستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فضيفته فاما علمت فخلي سبيلي حتى ارجع اليه وآمره بالخروج من داري الى حيث شاء من الارض لأخرج بذلك من ذمامه وجواره فقال له ابن زياد والله لا تفارقني حتى تأتين به فقال والله لا آتيك به ابدا آتيك بضيفي حتى تقتله فقال والله لتأتيني به فقال والله لا آتيك به فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي فقال اصلح الله الامير خلني واياه حتى اكلمه فقام فخلى به ناحية وهما بحيث يراهما ابن زياد ويسمع كلامهما اذ رفعا اصواتهما فقال له مسلم ياهاني انشدك بالله ان لا تقتل نفسك ولا تدخل البلاء على عشيرتك فوالله اني لأنفس بك عن القتل ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه فادفعه اليه فانه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة وانما تدفعه الى السلطان فقال هاني والله ان علي في ذلك الخزي والعار أن ادفع

جاري وضيفي ورسول ابن رسول الله وانا صحيح الساعدين كثير الأعوان والله لو لم اكن الا واحدا ليس لي ناصر لم ادفعه حتى اموت دونه فاخذينا شده وهو يقول والله لا ادفعه ابدا اليه فسمع ابن زياد ذلك فقال ادنوه مني فأدني منه فقال والله لتأتيني به او لأضربن عنقك فقال هاني اذاً والله تكثر البارقة حول دارك فقال ابن زياد والهفاه عليك أبالبارقة تخوفني وهاني يظن ان عشيرته يسمعونه ثم قال ادنوه مني فادني منه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب انفه وجبهته وخده حتى كسر انفه وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خده وجبينه على لحيته فانكسر القضيب فضرب هاني يده على قائم سيف شرطي فجاذبه ذلك الرجل فصاح بن زياد خذوه فجرّوه حتى القوه في بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه بابه فقال اجعلوا عليه حرسا ففعلوا ذلك به فقام اسماء بن خارجه الى ابن زياد وقيل ان القائم حسان بن اسماء فقال أرسل

غدر سائر اليوم ايها الامير امرتنا ان نجيئك بالرجل حتى اذا جئناك بهِ هشمت وجهه وسيلت دمائه على لحيته وزعمت انك تقتله فغضب ابن زياد وقال وانت ههنا ثم امر به فضرب حتى ترك وقيد وحبس في ناحية من القصر فقال انا لله وانا اليه راجعون الى نفسي انعاك يا هاني قال وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانيا قد قتل وكانت رويحة بنت عمرو هذا تحت هاني بن عروة فاقبل عمرو في مذحج كافة حتى احاط بالقصر ونادى انا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة وقد بلغنا ان صاحبنا هانيا قد قتل فعلم عبيد الله باجتماعهم وكلامهم فأمر شريحا القاضي ان يدخل على هاني فيشاهده ويخبر قومه بسلامته من القتل ففعل ذلك واخبرهم فرضوا بقوله وانصرفوا وبلغ الخبر الى مسلم بن عقيل فخرج بمن بايعه الى حرب عبيد الله بن زياد فتحيز عنه بقصر الامارة واقتتل اصحابه واصحاب مسلم

وجعل اصحاب عبيدالله الذين معه في القصر يشرفون منه ويحذرون اصحاب مسلم ويتوعدونهم باجناد الشام فلم يزالوا كذلك حتى جاء الليل فجعل اصحاب مسلم يتفرقون عنه ويقول بعضهم لبعض ماذا نصنع بتعجيل الفتنة وينبغي ان نقعد في منازلنا وندع هؤلاء القوم حتى يصلح الله ذات بينهم فلم يبق معه سوى عشرة انفس فدخل مسلم المسجد ليصلي المغرب فتفرّق العشرة عنه فلما رأى ذلك خرج وحيداً في دروب الكوفه حتى وقف على باب امرأة يقال لها طوعة فطلب منها ماء فسقته ثم استجار بها فاجارته فعلم به ولدها فوشى الخبر بطريقه الى ابن زياد فاحضر محمد بن الاشعث وضم اليه جماعة وأنفذه لاحضار مسلم فلما بلغوا دار الامرأة وسمع مسلم وقع حوافر الخيل لبس درعه وركب فرسه وجعل يحارب اصحاب عبيد الله حتى قتل منهم جماعة فنادى اليه محمد بن الاشعث يامسلم لك الامان فقال

مسلم واي امان للغدرة الفجرة ثم اقبل يقاتلهم ويرتجز بابيات حمران بن مالك الخثعمي يوم الترم

اقسمت لا اقتل الا حرا وان رأيت الموت شيئا نكرا
اكره ان اخدع او اغرا او اخلط البارد سخنا مرا
كل امرء يوما يلاقي شرا اضربكم ولا اخاف ضرا

فنادوا اليه انك لا تكذب ولا تخدع ولا تغر فلم يلتفت الى ذلك وتكاثروا عليه بعد ان أثخن بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخر الى الارض واخذ اسيرا فلما ادخل على عبيد الله لم يسلم عليه فقال له الحرسي سلم على الامير فقال له اسكت ويحك والله ماهو لي بأمير فقال ابن زياد لا عليك سلمت ام لم تسلم فأنك مقتول فقال له مسلم ان قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني وبعد فأنك لا تدع سوء القتلى وقبح المثلة وخبث السريرة ولوم الغلبة لأحد اولى بها منك فقال ابن زياد ياعاق ياشاق خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين

والقحت الفتنة فقال له مسلم كذبت يابن زياد انما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد واما الفتنه فانما القحها انت وابوك زياد بن عبيد عبد بني علاج بن ثقيف وانا ارجوان يرزقني الله الشهادة على يداشر بريّته فقال له ابن زياد منتك نفسك امرا حال الله دونه وجعله لاهله فقال مسلم ومن اهله يابن مرجانة فقال اهله يزيد بن معاوية فقال مسلم الحمد لله رضينا بالله حكما بيننا وبينكم فقال ابن زياد اتظن ان لك من الامر شيئا فقال مسلم والله ماهو الظن ولكنه اليقين فقال ابن زياد فاخبرني يامسلم باذا اتيت هذا البلد وامرهم ملتئم فشتت بينهم وفرقت كلمتهم فقال مسلم مالهذا اتيت ولكنكم اظهرتم المنكر ودفنتم المعروف وتأمرتم على الناس بغير رضى منهم وحملتموهم على غير ما امركم الله به وعملتم باعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر فيهم بالمعروف وننهي عن المنكر وندعوهم الى حكم الكتاب والسنة وكنا اهل ذلك

فجعل ابن زياد يشتمه ويشتم عليًا والحسن والحسين فقال له مسلم انت وابوك احق بالشتم فاقض ما انت قاضٍ ياعدو الله فأمر ابن زياد بكير بن حمران ان يصعد به الى اعلى القصر فيقتله فصعد به وهو يسبح الله ويستغفره ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله فضرب عنقه ونزل مذعورا فقال له ابن زياد ماشأنك فقال ايها الامير رأيت ساعة قتلته رجلاً أسود دسيء الوجه حذائي عاضًا على اصبعه او قال على شفته ففزعت منه فزعا لم افزعه قط فقال ابن زياد لعلك دهشت ثم امر بهاني بن عروة فأخرج ليقتل فجعل يقول وامذحجاه واين مني مذحج واعشيرتاه واين مني عشيرتي فقال له مدَّ عنقك فقال والله ما انا بها سخي وما كنت لأعينكم على نفسي فضربه غلام لعبيد الله يقال له رشيد فقتله وفي قتل مسلم وهاني يقول عبد الله بن الزبير الأسدي ويقال انها للفرزدق وقال بعضهم انها لسليمان الحنفي

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري
الى هانئ في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشّم السيف وجهه
وآخر يهوي من طمار قتيل
اصابهما فرخ البغيّ فاصبحا
احاديث من يسري بكل سبيل
تري جسداً قد غير الموت لونه
ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى كان احيى من فتاة حيية
واقطع من ذي شفرتين صقيل
ايركب اسماء الهمالج آمناً
وقد طلبته مذحج بذحول
تطوف حفا فيه مراد وكلهم
على رقبة من سائل ومسول
فان انتم لم تثأروا باخيكم فكونوا بنايا أرضيت بقليل

قال وكتب عبيد الله بن زياد بخبر مسلم وهاني الى يزيد بن معاوية فاعاد الجواب اليه يشكره فيه على فعاله وسطوته ويعرفه ان قد بلغه توجه الحسين عليه السلام الى جهته ويأمره عند ذلك بالمواخذة والانتقام والحبس على الظنون والأوهام وكان قد توجه الحسين عليه السلام من مكة يوم الثلاثا لثلاث مضين من ذي الحجة وقيل يوم الاربعاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين قبل ان يعلم بقتل مسلم لانه صلوات الله عليه خرج من مكة في اليوم الذى قتل فيه مسلم وروي انه لما عزم على الخروج الى العراق قام خطيبا فقال الحمد لله وما شاء الله ولا قوة الا بالله وصلى الله على رسوله خطّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخيرلي مصرع انا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلا فيملأن مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن

يوم خطّ بالقلم رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجر الصابرين لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته بل هي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده الا ومن كان باذلا فينا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فاني راحل مصبحاً ان شاء الله

وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى الامامي في كتاب دلائل الامامة قال حدثنا ابو محمد سفيان بن وكيع عن ابيه وكيع عن الاعمش قال قال ابو محمد الواقدي وزرارة بن خلج لقينا الحسين بن علي عليهما السلام قبل ان يخرج الى العراق فأخبرناه ضعف الناس بالكوفة وان قلوبهم معه وسيوفهم عليه فأومى بيده نحو السماء ففتحت ابواب السماء ونزلت الملائكة عددا لا يحصيهم الا الله عز وجل فقال لولا تقارب الاشياء وهبوط الاجل لقاتلتهم بهؤلاء ولكن اعلم يقينا ان هنالك مصرعي ومصرع اصحابي لا ينجو منهم الا ولدي

وروى معمر بن المثني في مقتل الحسين عليه السلام فقال ما هذا لفظه : فلما كان يوم التروية قدم عمر بن سعد بن ابي وقاص الى مكة في جند كثيف قد امره يزيد ان يناجز الحسين عليه السلام القتال ان هو ناجزه او يقاتله ان قدر عليه فخرج الحسين يوم التروية

ورويت من كتاب لأحمد بن الحسين بن عمرو بن بريده الثقة وعلى الأصل انه كان لمحمد بن داود القمي بالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سار محمد بن الحنفية الى الحسين عليه السلام في الليلة التي اراد الخروج صبيحتها عن مكة فقال يا أخي ان اهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى فان رأيت ان تقيم فانك اعز من في الحرم وامنعه فقال يا اخي قد خفت ان يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فاكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية فان خفت ذلك فسر الى

اليمن او بعض نواحي البر فانك امنع الناس به ولا يقدر عليك فقال انظر فيما قلت فلما كان في السحر ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها فقال له ياأخي ألم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال فماحداك على الخروج عاجلا فقال اتاني رسول الله بعد مافارقتك فقال ياحسين اخرج فان الله قد شاء ان يراك قتيلا فقال له ابن الحنفية انا لله وانا اليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وانت تخرج على مثل هذه الحال فقال له قد قال لي ان الله قد شاء ان يراهن سبايا وسلم عليه ومضى وذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ايوب بن نوح صفوان عن مروان بن اسماعيل عن حمزة بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قالت ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلف ابن الحنفية عنه فقال ابو عبد الله عليه

السلام يا حمزة اني مأحدثك بحديث لا تسئل عنه بعد مجلسنا هذا ان الحسين لما فصل متوجها امر بقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى بني هاشم اما بعد فانهِ من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يبلغ الفتح والسلام. وذكر المفيد محمد بن النعمان رضي الله عنهُ في كتاب مولد النبي صلى الله عليهِ وسلم ومولد الأوصياء صلوات الله عليهم باسناده الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال لما سار ابو عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليهما من مكة ليدخل المدينة لقيه افواج من الملائكة المسومين والمردفين في ايديهم الحراب على نجب من نجب الجنة فسلموا عليه وقالوا يا حجة الله على خلقهِ بعد جده وابيه واخيه ان الله عز وجل امد جدك رسول الله صلى الله عليه وآله بنا في مواطن كثيرة وان الله امدك بنا فقال لهم الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي كربلا

فاذا وردتها فأتوني فقالو ياحجة الله ان الله امرنا ان نسمع لك ونطيع فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك فقال لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة اواصل الى بقعتي واتته افواج من مؤمني الجن فقالوا له يامولانا نحن شيعتك وانصارنا فمرنا بماتشاء فلو امرتنا بقتل كل عدو لك وانت بمكانك لكفيناك ذلك فجزاهم خيرا وقال لهم اما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله « قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم » فاذا اقمت في مكاني فبما يمتحن هذا الخلق المتعوس وبماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حفرتي وقد اختارها الله تعالى لي يوم دحى الارض وجعلها معقلا لشيعتنا ومحبينا تقبل اعمالهم وصلواتهم ويجاب دعاؤهم وتسكن اليها شيعتنا فتكون لهم امانا في الدنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء وفي غير هذه الرواية

يوم الجمعة الذي في آخره اقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من اهلي ونسبي واخوتي واهل بيتي ويسار برأسي الى يزيد بن معاوية فقالت الجن نحن والله ياحبيب الله وابن حبيبه لولا ان امرك طاعة وانهُ لا يجوز لنا مخالفتك لخالفناك وقتلنا جميع اعدائك قبل ان يصلوا اليك فقال عليهِ السلام لهم ونحن والله اقدر عليهم منكم ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ثم سار حتى مر بالتنعيم فلقي هناك عيرًا تحمل هدية قد بعث بها بحير من يسار عامل اليمن الى يزيد بن معاوية فاخذ الهدية صلى الله عليه وسلم لان حكم امور المسلمين اليه وقال لاصحاب الجمال من احب ان ينطلق معنا الى العراق وفيناه اجرته واحسنَّا معه صحبته ومن احب ان يفارقنا اعطيناه اجرته بقدر ما قطع من الطريق فمضى معه قوم وامتنع آخرون ثم سار حتى بلغ ذات عرق فلقي بشر بن غالب واردًا من العراق فسأله عن اهلها فقال خلفت

القلوب معك والسيوف مع بني امية فقال صدق اخو بني اسد ان الله يفعل مايشاء ويحكم مايريد قال الراوي ثم سار حتى نزل التعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال قد رأيت هاتفا يقول انتم تسرعون والمنايا تسرع بكم الى الجنة فقال له ابنه علي عليه السلام ياابه أفلسنا على الحق قال بلى يابني والذي اليه مرجع العباد فقال يابه اذاً لا نبالي بالموت فقال الحسين عليه السلام جزاك الله يابني خير ما جزى والدا عن ولده ثم بات في الموضع المذكور فلما اصبح واذا برجل من الكوفة يكنى اباهرة الازدي قد اتاه فسلم عليه ثم قال يابن رسول الله ما الذي اخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد صلى الله عليه وسلم فقال الحسين عليه السلام ويحك ياابا هرة ان بني أمية اخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وايم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلا شاملا وسيفاً قاطعاً وليسلطن الله عليهم من يذلهم

حتى يكونوا اذل من قوم سبأ اذ ملكتهم امرأة فحكمت في اموالهم ودمائهم ثم سار عليه السلام فحدث جماعة من فزارة وبجيلة قالوا كنا مع زهير بن القين لما اقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين عليه السلام حتى لحقناه فكان اذا اراد النزول انتزلناه فنزلنا ناحية فلما كان في بعض الايام نزل في مكان لم نجد بدًّا من ان ننازله فيه فبينا نحن نتغذى من طعام لنا اذ اقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم قال يازهير بن القين ان ابا عبد الله الحسين بعثني اليك لتأتيه فطرح كل انسان منا ما في يده حتى كأنما على رؤوسنا الطير فقالت له زوجته وهي ديلم بنت عمر سبحان الله أيبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه فلو اتيته فسمعت من كلامه فمضى اليه زهير فما لبث ان جاء مستبشرًا قد اشرق وجهه فامر بفسطاطه وثقله ومتاعه فحول الى الحسين عليه السلام وقال لامرأته انت طالق فانني لا أحب ان يصيبك بسببي الا خيرًا وقد عزمت

على صحبة الحسين عليه السلام لأ فديه بروحي واقيه بنفسي ثم اعطاها ما لها وسلمها الى بعض بني عمها ليوصلها الى اهلها فقامت اليه وبكت وودعته وقالت خار الله لك اسألك ان تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام فقال لأصحابه من احب ان يصحبني والا فهو آخر العهد مني به ثم سار الحسين عليه السلام حتى بلغ زبالة فاتاه فيها خبر مسلم بن عقيل وشيعته فعرف بذلك جماعة ممن تبعه فتفرق عنه اهل الأطماع والارتياب وبقي معه اهله وخيار الأصحاب قال وارتج الموضع بالبكاء لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع عليه كل مسيل ثم ان الحسين عليه السلام سار قاصدا لما دعاه الله اليه فلقيه الفرزدق الشاعر فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله كيف تركن الى اهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فاستعبر الحسين عليه السلام باكيا ثم قال رحم الله مسلما فقد صار الى روح الله وريحانه وتحياته

ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم انشأ يقول

فان تكن الدنيا تعدّ نفيسة
فان ثواب الله اعلى وانبل
وان تكن الابدان للموت انشأت
فقتل امرء بالسيف في الله افضل
وان تكن الارزاق قسما مقدرا
فقلة حرص المرء في السعي اجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها
فما بال متروك به المرء يبخل

قال وكتب الحسين عليه السلام كتابا الى سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وجماعة من الشيعة بالكوفة وبعث به مع قيس بن مصهر الصيداوي فلما قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبد الله بن زياد ليفتشه فاخرج قيس الكتاب

وخزقه فحمله الحصين الى ابن زياد فلما مثل بين يديه قال له من انت قال انا رجل من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وابنه عليه السلام قال فلماذا خزقت الكتاب قال لئلا تعلم ما فيه قال وممن الكتاب والى من قال من الحسين بن علي الى جماعة من اهل الكوفة لا اعرف اسمائهم فغضب ابن زياد قال والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسمائهم او تصعد المنبر فتسب الحسين عليه السلام واباه واخاه والا قطعتك اربًا اربًا فقال قيس اما القوم فلا اخبرك باسمائهم واما السب فأفعل وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي عليه السلام واكثر من الترحم على علي والحسن والحسين عليهم السلام ثم لعن عبيد الله بن زياد واباه ولعن عتاة بني امية عن آخرهم ثم قال ايها الناس انا رسول الحسين اليكم وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه فاخبروا ابن زياد بذلك فامر بقتله والقائه من

اعلى القصر فالقي من هناك فمات فبلغ الحسين عليه السلام موته فاسترجع باكيا ثم قال اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلا كريما واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك انك على كل شيء قدير وروي ان هذا الكتاب كتبه الحسين عليه السلام من الحاجز وقيل غير ذلك قال وسار الحسين عليه السلام حتى صار على مرحلتين من الكوفة فاذا بالحر بن يزيد في الف فارس فقال له الحسين ألنا ام علينا فقال بل عليك يا ابا عبد الله فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم تردد الكلام بينهما حتى قال له الحسين فان كنتم على خلاف ما اتت به كتبكم وقدمت به عني رسلكم فأني ارجع الى الموضع الذي اتيت منه فمنعه الحر واصحابه من ذلك وقال بل خذ يابن رسول الله طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يوصلك الى المدينة لأعتذر الى ابن زياد بأنك خالفتني في الطريق فتياسر الحسين عليه السلام حتى وصل الى عذيب الهجانات قال فورد

كتاب عبيد الله بن زياد على الحر يلومه في امر الحسين عليه السلام ويأمره بالتضييق عليه فعرض له الحر واصحابه ومنعوه من السير فقال له الحسين (عليه السلام) ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق فقال له الحر بلى ولكن كتاب الامير عبيد الله قد وصل يأمرني فيه بالتضييق عليك وقد جعل علي عيناً يطالبني بذلك

قال فقام الحسين خطيبا في اصحابه فحمد الله واثنى عليه ثم قال انه قد نزل بنا من الامر ما قد ترون وان الدنيا تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الأناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه فليرغب المؤمن في لقاء ربه محقا فاني لا أرى الموت الا سعادة والحيوة مع الظالمين الا برما فقام زهير بن القين وقال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها

مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها و قام هلال بن نافع البجلي فقال والله ما كرهنا لقاء ربنا وانا على نياتنا وبصائرنا ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك ، قال وقام برير بن خضير فقال والله يابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا ان نقاتل بين يديك وتقطع فيك اعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة

قال ثم ان الحسين (عليه السلام) قام وركب وسار وكلما اراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه اخرى حتى بلغ كربلا وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم فلما وصلها قال ما اسم هذه الارض فقيل كربلا فقال اللهم اني اعوذ بك من الكرب والبلاء ثم قال هذا موضع كرب وبلاء انزلوا هاهنا محط ركابنا وسفك دمائنا وهنا محل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله (صلى الله عليهِ وآله وسلم) فنزلوا جميعا ونزل الحر واصحابه ناحية وجلس الحسين (عليه السلام) يصلح سيفه ويقول

يا دهر أفٍ لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من طالب وصاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك سبيلي ما أقرب الوعد من الرحيل
وانما الامر الى الجليل

قال فسمعت زينب ابنة فاطمة ذلك فقالت ياأخي هذا كلام من ايقن بالقتل فقال نعم ياأختاه فقالت زينب واثكلاه ينعى الحسين الي نفسه قال وبكى النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب وجعلت ام كلثوم تنادي واحمداه واعلياه وأمّاه وأخاه واحسيناه واضيعتنا بعدك ياأبا عبد الله قال فعزاها الحسين (عليه السلام) وقال لها ياأختاه تعزي بعزاء الله فان سكان السموات يفنون واهل الارض كلهم يموتون و جميع البرية يهلكون

ثم قال ياأختاه ياأم كلثوم وانت يا زينب و انت يا فاطمة وانت يارباب انظرن اذا انا قتلت فلا تشققن علي جيبا ولا تخمشن علي وجها ولا تقلن هُجرا

وروي من طريق آخر ان زينب (عليها السلام) لما سمعت مضمون الأبيات وكانت في موضع منفردة عنه مع النساء والبنات خرجت حاسرة تجرّ ثوبها حتى وقفت عليه فقالت واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت امي فاطمة وابي علي واخي الحسن ياخليفة الماضين وثمال الباقين فنظر اليها الحسين (عليه السلام) وقال يا أختاه لا يذهبن بحلمك الشيطان فقالت بأبي وامي أنت قتل نفسي لك الفداء فردت عليه غصته وتغرغرت عيناه بالدموع ثم قال ولو ترك القطا ليلا ونام فقالت ياويلتاه افتغتصب نفسك اغتصابا فذلك اقرح لقلبي واشد على نفسي ثم اهوت الى جيبها فشقته وخرت مغشية عليها فقام (عليه السلام) فصب على وجهها الماء حتى افاقت ثم عزاها (عليه السلام) جهده وذكرها المصيبة بموت ابيه وجده (عليهما السلام) ومما يمكن ان يكون لحمل الحسين (عليه السلام) لحرمه معه وعياله ان تركها بالحجاز او غيرها

من البلاد كان يزيد بن معاوية قد انفذ ليأخذهن اليه وصنع بهن من الاستئصال وسيء الاعمال مايمنع الحسين (عليه السلام) من الجهاد والشهادة ويمتنع بأخذ يزيد بن معاويه لهن عن مقامات السعادة

المسلك الثاني

في وصف حال القتال وما يقرب في تلك الحال

قال وندب عبيد الله بن زياد اصحابه لقتال الحسين (عليه السلام) فاتبعوه واستخف قومه فاطاعوه واشترى من عمرو بن سعد آخرته بدنياه ودعاه الى ولاية الحرب فلباه وخرج لقتال الحسين (عليه السلام) في اربعة آلاف فارس وأتبعهُ ابن زياد بالعساكر حتى تكاملت عنده الى ست ليال خلون من المحرم عشرون الف فارس

فضيقوا على الحسين (عليه السلام) حتى نال منهُ العطش ومن اصحابه فقام واتكى على قائم سيفه ونادى باعلى صوته فقال انشدكم الله هل تعرفونني قالوا نعم انت ابن رسول الله وسبطهُ قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدي رسول الله قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان امي فاطمة بنت محمد (صلى الله عليهِ وآله وسلم) قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان ابي علي بن ابي طالب قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان سيد الشهداء حمزة عمي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جعفر الطيار في الجنة عمي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله انا متقلده قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انا

لابسها قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان عليًا (عليه السلام) كان اول القوم اسلاما واعلمهم علما واعظمهم حلما وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون دمي وابي الذائد على الحوض يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد ابي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا فلما خطب هذه الخطبة وسمع بناته واخته زينب كلامه بكين وندبن ولطمن وارتفعت اصواتهن فوجه اليهن اخاه العباس عليه السلام وعليا ابنه وقال لهما سكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن قال وورد كتاب عبيد الله على عمر بن سعد يحثه على تعجيل القتال ويحذره من التأخير والاهمال فركبوا نحو الحسين عليهِ السلام وأقبل شمر بن ذي الجوشن فنادى اين بنو اختي عبد الله وجعفر والعباس وعثمان فقال الحسين عليهِ السلام اجيبوه وان كان فاسقا فانهُ بعض اخوالكم

فقالوا لهُ ما شأنك فقال يابني اختي انتم آمنون فلا تقتلوا انفسكم مع اخيكم الحسين عليهِ السلام والزموا طاعة يزيد قال فناداه العباس عليهِ السلام بن امير المؤمنين عليه السلام تبت يداك ولعن ما جئتنا به من امانك ياعدوّ الله اتأمرنا ان نترك اخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة وندخل في طاعة اللعناء واولاد اللعناء قال فرجع الشمر الى عسكره منضباقال ولما رأى الحسين (عليه السلام) حرص القوم على تعجيل القتال وقلّة انتفاعهم بمواعظ الفعال والمقال قال لأخيه العباس (عليه السلام) ان استطعت ان تصرفهم عنا في هذا اليوم فافعل لعلنا نصلي لربنا في هذه الليلة فانه يعلم اني احب الصلاة له وتلاوة كتابه قال فسألهم العباس ذلك فتوقف عمر بن سعد وقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي والله لو انهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد (صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم) فاجابوهم

الى ذلك فكان لهم في تلك الليلة دوي كدوي النحل من الصلاة والتلاوة قال وجلس الحسين (عليهِ السلام) فرقد ثم استيقظ وقال ياأُختاه اني رأيت الساعة جدي محمدا وابي عليا وامي فاطمة واخي الحسن وهم يقولون انك ياحسين رائح الينا عن قريب

قال فلطمت زينب وجهها وصاحت فقال لها الحسين مهلا لا تشمتي القوم بنا ثم جاء الليل فجمع الحسين اصحابه فحمد الله واثنى عليهِ واقبل عليهم فقال

اما بعد فانى لااعلم اصحابا اصلح منكم ولا اهل بيت ابر ولا افضل من اهل بيتي فجزاكم اللهُ جميعا عني خيرا وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل ودعوني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري فقال له اخوته وابناؤه وابناء عبد اللهِ بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لاأرانا الله ذلك ابدا بدأهم بهذا القول

العباس بن امير المؤمنين (عليه السلام) ثم تابعوه قال الراوي ثم نظر الى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم بن عقيل اذهبوا فقد اذنت لكم

وروي من طريق آخر قال فعندها تكلم اخوتهُ وجميع اهل بيتهِ وقالوا يابن رسول الله فما يقول الناس لنا وما ذا نقول لهم انا تركنا شيخنا و كبيرنا وابن بنت نبينا لم نرم معهُ بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف لا والله يا ابن رسول الله لا نفارقك ابدا ولكنا نقيك بانفسنا حتى نقتل بين يديك ونرد موردك فقبح الله العيش بعدك

ثم قام مسلم بن عوسجة وقال نحن نخليك هكذا ونصرف عنك وقد احاط بك هذا العدو لا وكله لايراني الله ابدا وانا لا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم بسيفي ماثبتت قائمتهُ بيدي ولو لم يكن لي سلاح اقاتلهم بهِ لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك او اموت

معك قال وقام سعيد بن عبد الله الحنفي وقال لا والله يا ابن رسول الله لا نخليك ابدا حتى يعلم الله انا قد حفظنا فيك وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لو علمت اني اقتل فيك ثم أحيى ثم احرق حيا ثم اذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم انال الكرامة التي لا انقضاء لها ابدا ثم قام زهير بن القين وقال والله يا ابن رسول الله لوددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله تعالى قد دفع القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من اخوانك وولدك واهل بيتك وتكلم جماعة من اصحابه بنحو ذلك و قالوا انفسنا لك الفداء نقيك بايدينا و وجوهنا فاذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا و قيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال قد اسر ابنك بثغر الري فقال عند الله احتسبهُ ونفسي ما كنت احب ان يأسر وان ابقى بعده

فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال رحمك الله انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال اكلتني السباع حيا ان فارقتك قال فاعط ابنك هذه الاثواب البرود يستعين بها في فداء اخيه فاعطاه خمسة اثواب قيمتها الف دينار قال وبات الحسين عليه السلام واصحابه تلك الليلة ولهم دوي كدوي النحل مابين راكع وساجد وقائم وقاعد فمر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلا وكذا كانت سجية الحسين عليه السلام في كثرة صلاته وكمال صفاته وذكر ابن عبد ربه في الجزء الرابع من كتاب العقد قال قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام ما اقل ولد ابيك فقال العجب كيف ولدت له كان عليه السلام يصلي في اليوم والليلة الف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء قال فلما كان الغداة امر الحسين عليه السلام بفسطاط فضرب وامر بجفنة فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ثم دخل ليطلي فروي ان زيد

بن خضير الهمداني وعبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري
وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده فجعل بريريضاحك
عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن يا بريرما هذه ساعة
باطل فقال بريرقد علم قومي انني ما احببت الباطل كهلا ولا
شابا وانما افعل ذلك استبشارا بما نصير اليه فوالله ماهو
الا ان نلقى هؤلاء القوم باسيافنا نعالجهم بها ساعة ثم نعانق
الحور العين قال وركب اصحاب عمر بن سعد فبعث الحسين
عليه السلام بريربن خضير فوعظهم فلم يستمعوا وذكرهم
فلم ينتفعوا فركب الحسين عليه السلام ناقته وقيل فرسه
فاستنصتهم فنصتوا فحمد الله واثنى عليه وذكره بما هو
اهله وصلى على محمد وعلى الملائكة والانبياء والرسل
وابلغ في المقال ثم قال تبًا لكم ايتها الجماعة وترحًا حين
استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين سللتم علينا
سيفًا لنا في ايمانكم وحششتم علينا نارا اقتدحناها على
عدونا وعدوكم فاصبحتم البًا لاعدائكم على اوليائكم

بغير عدل افشوه فيكم ولا امل اصبح لكم فيهم فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجاش طامن والراي لما يستحصف ولكن اسرعتم اليها كطيرة الدبا وتداعيتم اليها كتهافت الفراش فسحقًا لكم ياعبيد الامة وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الآثام ونفثة الشيطان ومطفئي السنن اهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون اجل والله غدر فيكم قديم وشجت عليه اصولكم وتأزرت عليه فروعكم فكنتم اخبث ثمر شجى للناظر واكلة للغاصب الا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يابى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس ابية من ان تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام الا واني زاحف بهذه الاسرة مع قلة العدد وخذلان الناصر ثم اوصل عليه السلام كلامه بابيات فروة بن مسيك المرادي

فان نهزم فهزامون قدماً
وان نغلب فغير مغلبينا
وما ان طبنا جبن ولكن
منايانا ودولة آخرينا
اذا ما الموت رفّع عن اناس
كلاكله اناخ بآخرينا
فافنى ذلكم سروات قومي
كما افنى القرون الاولينا
فلو خلد الملوك اذا خلدنا
ولو بقي الكرام اذا بقينا
فقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال اما والله لاتلبثون بعدها الا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور عهد عهده الي ابي عن جدي فاجمعوا امركم

وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم

اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كاسا مصبرة فانهم كذبونا وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ثم نزل عليه السلام ودعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز فركبه وعبأ اصحابه للقتال فروي عن الباقر عليه السلام انهم كانوا خمسة واربعين فارس ومئة راجل وروي غير ذلك قال فتقدم عمر بن سعد فرمى نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهم وقال اشهدوا لي عند الامير اني اول من ضرب بسهم واقبلت السهام من القوم كانها المطر فقال عليه السلام لاصحابه قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لابد منه فان هذه السهام رسل القوم اليكم فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة

حتى قتل من اصحاب الحسين عليه السلام جماعة قال فعندها ضرب الحسين عليه السلام بيده الى لحيتهِ وجعل يقول اشتد غضب الله تعالى على اليهود اذ جعلوا له ولدا واشتد غضبه على النصارى اذ جعلوه ثالث ثلاثة واشتد غضبه على المجوس اذ عبدوا الشمس والقمر دونه واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل بن بنت نبيهم اما والله لا اجيبهم الى شيء مما يريدون حتى القى الله تعالى وانا مخضب بدمي

فروي عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال سمعت ابي يقول لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد وقامت الحرب انزل الله النصر حتى رفرف على رأس الحسين عليه السلام ثم خير بين النصر على اعدائه وبين لقاء الله فاختار لقاء الله رواها ابو طاهر محمد بن الحسين النرسي في كتاب معالم الدين قال الراوي ثم صاح الحسين عليه السلام اما من مغيث يغيثنا

لوجـه الله اما من ذاب يذب عن حرم رسول الله قال فاذا الحر بن يزيد الرياحي قد اقبل الى ابن سعد فقال امقاتل انت هذا الرجل فقال اي والله قتال ايسره ان تطير الرؤوس وتطيح الايدي قال فمضى الحر ووقف موقفاً من اصحابه واخذه مثل الافكل فقال له المهاجر بن اوس والله ان امرك لمريب ولو قيل لي من اشجع اهل الكوفة لما عدوتك فما هـذا الذي ارى منك فقال والله اني اخير نفسي بين الجنة والنـار فوالله لا اختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت ثم ضرب فرسه قاصدا الى الحسين عليه السلام ويده على راسه وهو يقول اللهم اليك انبت فتب علي فقـد ارعبت قلوب اوليائك واولاد بنت نبيك وقال للحسين عليه السلام جعلت فداك انا صـاحبك الذي حبسك عن الرجوع وجعجع بك وما ظننت ان القوم يبلغون بك ما ارى وانا تائب الى الله تعالى فهل ترى لي من توبة

فقال له الحسين عليه السلام نعم يتوب الله عليك فانزل فقال انا لك فارسا خير مني لك راجلا والى النزول يصير آخر امري ثم قال فاذا كنت اول من خرج عليك فاذن لي ان اكون اول قتيل بين يديك لعلي اكون ممن يصافح جدك محمدا صلى الله عليه وآله وسلم غدا في القيامة قال جامع الكتاب انما اراد رحمه الله اول قتيل من الآن لأن جماعة قتلوا قبله كما ورد فأذن له فجعل يقاتل احسن قتال حتى قتل جماعة من الشجعان والابطال ثم استشهد فحمل الى الحسين عليه السلام فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول انت الحر كما سمتك امك حرا في الدنيا والآخرة قال وخرج بريز بن خضير وكان زاهدا عابدا فخرج اليه يزيد بن المغفل فاتفقا على المباهلة الى الله تعالى في ان يقتل المحق منهما المبطل وتلاقيا فقتله بريز ولم يزل يقاتل حتى قتل قال وخرج وهب بن حباب الكلبي فاحسن في الجلاد وبالغ في الجهاد وكانت معه امرأته

ووالدته فرجع اليهما وقال يا اماه ارضيت ام لا فقالت الأم ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام وقالت امرأته بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له امه يابني اغرب عن قول زوجتك وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيمة فرجع ولم يزل يقاتل حتى قطعت يداه واخذت امرأته عمودا واقبلت نحوه وهي تقول فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله فاقبل كي يردها الى النساء فاخذت بجانب ثوبه وقالت لن اعود دون ان اموت معك فقال الحسين عليه السلام جزيتم من اهل بيت خيرا ارجعي الى النساء رحمك الله فانصرفت اليهن ولم يزل الكلبي يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه قال ثم خرج مسلم بن عوسجة رحمه الله فبالغ في قتال الاعداء وصبر على اهوال البلاء حتى سقط الى الارض وبه رمق فمشى اليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين عليه

السلام رحمك الله يا مسلم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ودنى منه حبيب رضي الله عنه وقال عز علي مصرعك يا اخي يا مسلم ابشر بالجنة فقال له مسلم قولا ضعيفاً بشرك الله بخير ثم قال له حبيب لولا انني اعلم اني في الاثر لاحببت ان توصي الي بكل ما اهمك فقال له مسلم فاني اوصيك بهذا واشار بيده الى الحسين (عليه السلام) قاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب لانعمنك عيناً ثم مات رضوان الله عليه فخرج عمرو بن قرظة الانصاري رضي الله عنه فاستأذن الحسين عليه السلام فاذن له فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعاً كثيرا من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا ياتي الى الحسين عليه السلام سهم الا اتقاه بيده ولا سيف الا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين عليه السلام سوء حتى اثخن بالجراح فالتفت الى الحسين عليه السلام

وقال يابن رسول الله اوفيت فقال نعم انت امامي في الجنة فاقرء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عني السلام واعلمه اني في الاثر فقاتل حتى قتل ثم برز جون مولى ابي ذر رضي الله عنه وكان عبدا اسودا فقال له الحسين عليه السلام انت في اذن مني فانما تبعتنا طلبًا للعافية فلا تبتلي بطريقتنا فقال يابن رسول الله انا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة أَخذ لكم والله ان ريحي لنتن وان حسبي للئيم ولوني لاسود فتنفس علي في الجنة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ثم قاتل حتى قتل رحمه الله قال ثم برز عمر بن خالد العبداوي فقال للحسين (عليه السلام) يا ابا عبدالله جعلت فداك قدهممت ان الحق باصحابك وكرهت ان اتخلف فأراك وحيدا فريدا بين اهلك قتيلا فقال له الحسين عليه السلام تقدم فانا لاحقون

بك بعد ساعة فتقدم فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه قال وجاء حنظلة بن اسعد الشامي فوقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره واخذ ينادي يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناديوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ثم التفت الى الحسين عليه السلام فقال له افلا نروح الى ربنا ونلحق باخواننا فقال بلى رح الى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والى ملك لا يبلى فتقدم فقاتل قتال الابطال وصبر على احتمال الاهوال حتى قتل رحمه الله

قال وحضرت صلاة الظهر فامر الحسين عليه السلام زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي ان يتقدما امامه

بنصف من تخلف معه ثم صلى بهم صلاة الخوف فوصل الى الحسين عليه السلام سهم فتقدم سعيد بن عبد الله الحنفي ووقف يقيه بنفسه مازال ولا تخطى حتى سقط الى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وابلغه مالقيت من ألم الجراح فاني اردت ثوابك في نصر ذرية نبيك ثم قضى نحبه فوجد به ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح قال وتقدم سويد بن عمرو بن ابي المطاع وكان شريفا كثير الصلاة فقاتل قتال الاسد الباسل وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد اثخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون قتل الحسين (عليه السلام) فتحامل واخرج من خفه سكينا وجعل يقاتلهم بها حتى قتل قال وجعل اصحاب الحسين عليه السلام يسارعون الى القتلى بين يديه فكانوا كما قيل فيهم

قوم اذا نودوا لدفع ملمة
والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع كأنهم
يتهافتون على ذهاب الانفس

فلما لم يبق معه سوى اهل بيته خرج علي بن الحسين عليهما السلام وكان من اصبح الناس وجها واحسنهم خلقا . فاستأذن اباه في القتال فأذن له ثم نظر اليه نظرة آيس منه وارخى عينيه بالدموع وبكى ثم قال اللهم اشهد فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه فصاح وقال يا ابن سعد قطع الله رحمك كما قطعت رحمي فتقدم نحو القوم وقاتل قتالا شديدا وقتل جمعاً كثيرا ثم رجع الى ابيه وقال يا ابت العطش قد قتلني وثقل الحديد قد اجهدني فهل الى شربة ماء من سبيل اتقوى بها على الاعداء فبكى الحسين عليه السلام وقال واغوثاه يا بني

من اين آتي لك بالماء قاتل قليلا فما اسرع ماتلقى جدك محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) فيسقيك بكاسه الاوفى شربة لاتظمأ بعدها ابدا فرجع الى موقف النزال وقاتل اعظم قتال فرماه منقذ بن مرة العبدي بسهم فصرعه فنادى يا ابتاه عليك مني السلام هذا جدي يقرئك السلام ويقول لك عجل القدوم علينا ثم شهق شهقة فمات فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه ووضع خده على خده وقال قتل الله قوما قتلوك يا بني ما اجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا قال وخرجت زينب بنت علي عليهما السلام تنادي يا حبيباه يا ابن اخاه وجاءت فانكبت عليه فجاء الحسين عليه السلام فاخذها وردها الى النساء ثم جعل اهل بيته يخرج منهم الرجل بعد الرجل حتى قتل القوم منهم جماعة فصاح الحسين عليه السلام في تلك الحال صبرا يا بني عمومتي صبرا يا اهل بيتي فوالله

لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم ابدا قال وخرج غلام كأن وجهه شقة قمر فجعل يقاتل فضربه بن فضيل الازدي على رأسه ففلقه فوقع الغلام على وجهه وصاح يا عماه فجاء اليه الحسين كالصقر ثم شد شدة ليث اغضب فضرب ابن فضيل بالسيف فاتقاها بالساعد فأطنّه من لدن المرفق فصاح صيحة سمعه اهل العسكر وحمل اهل الكوفة ليستنقذوه فوطأته الخيل حتى هلك قال وانجلت الغبرة فرأيت الحسين عليه السلام قائماً على راس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين عليه السلام يقول بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيمة جدك وابوك ثم قال يعز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك صوت والله كثر واتره وقلّ ناصره ثم حمل عليه السلام الغلام على صدره حتى القاه بين القتلى من اهل بيته ولما رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه واحبته عزم على لقاء القوم بمهجته ونادى هل من ذاب

يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله باغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا فارتفعت اصوات النساء بالعويل فتقدم الى باب الخيمة وقال لزينب عليها السلام ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه فاخذه واومأ اليه ليقبله فرماه حرملة بن كاهل بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي ما نزل بي انه بعين الله تعالى قال الباقر عليه السلام فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الارض قال واشتد العطش بالحسين عليه السلام فركب المسناة يريد الفرات والعباس اخوه بين يديه فاعترضته خيل ابن سعد فرمى رجل من بني دارم الحسين (عليه السلام بسهم فاثبته في حنكه الشريف فانتزع السهم وبسط يديه تحت حنكه حتى امتلأت راحتاه من الدم

ثم رمى به وقال اللهم اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك ثم انهم اقتطعوا العباس عنه واحاطوا به من كل جانب حتى قتلوه عليه السلام فبكى الحسين لقتله بكاء شديدا وفي ذلك يقول الشاعر

احق الناس ان يبكى عليه
فتى ابكى الحسين بكربلاء
اخوه وابن والده علي
ابو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء
وجاد له على عطش بماء

قال ثم ان الحسين عليه السلام دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول

القتل اولى من ركوب العار
والعار اولى من دخول النار

قال بعض الرواة فوالله ما رايت مكثورا قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشا منه وان كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليهم بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكاملوا ثلاثين الفا فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لاحول ولا قوة الا بالله قال ولم يزل يقاتل حتى حالوا بينه وبين رحله فصاح ويلكم يا شيعة آل ابي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا احرارا في دنياكم هذه وارجعوا الى احسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون قال فناداه شمر ما تقول يا ابن فاطمة فقال اقول اني اقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي مادمت حيا فقال شمر لك ذلك يا ابن فاطمة فقصده بالحرب فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه وهو

في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد حتى اصابه اثنان وسبعون جرحاً فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينا هو واقف اذ اتاه حجر فوقع على جبهته فاخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته فاتاه سهم مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه الشريف فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ثم رفع راسه الى السماء وقال الهي تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الارض ابن بنت نبي غيره ثم اخذ السهم فاخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كانه ميزاب فضعف عن القتال ووقف فكلما اتاه رجل انصرف عنه كراهة ان يلقى الله بدمه حتى جاءه رجل من كنده يقال له مالك بن انس فشتم الحسين عليه السلام وضربه على راسه الشريف بالسيف فقطع البرنس ووصل السيف الى راسه فامتلأ البرنس دماً قال فاستدعى الحسين (ع) بخرقة فشد بها راسه واستدعى بقلنسوة فلبسها واعتم عليها فلبثوا هنيئة ثم عادوا اليه

واحاطوا به فخرج عبدالله بن الحسن بن علي عليه السلام وهو غلام لم يراهق وشد حتى وقف الى جانب الحسين عليه السلام فلحقته زينب بنت علي لتحبسه فابى وامتنع امتناعا شديداً فقال لا والله لا افارق عمي فاهوى بحر بن كعب وقيل حرملة بن كاهل الى الحسين عليه السلام بالسيف فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضربه بالسيف فاتقاها الغلام بيده فاطنها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى الغلام يا عماه فاخذه الحسين عليه السلام فضمه اليه وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين قال فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين عليه السلام ثم ان الشمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرمح ثم قال علي بالنار فاحرقه على من فيه فقال له الحسين عليه السلام يا ابن ذي الجوشن انت الداعي بالنار لتحرق على اهل

بيتي احرقك الله بالنار وجاء شبث بن ربعي فوبخه فاستحيا وانصرف قال وقال الحسين عليه السلام آتوني ثوبا لايرغب فيه اجعله تحت ثيابي لئلا اجرد منه بعد قتلي فاتي بتبان فقال لاذاك لباس من ضربت عليه الذلة فاخذ ثوبا خلقا فخرقه وجعله تحت ثيابه فلما قتل جردوه منه ثم استدعى الحسين عليه السلام بسراويل من حبرة ففزرها ولبسها وانما فزرها لئلا يسلبها فلما قتل سلبها بحر بن كعب وترك الحسين عليه السلام مجردا فكانت يدا بحر بعد ذلك تبيسان في الصيف كانهما عودان يابسان وتترطبان في الشتاء فتنضحان دما وقيحا الى ان اهلكه الله تعالى قال فلما اثخن الحسين عليه السلام بالجراح وبقي كالمنفذ طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة فسقط الحسين عليه السلام عن فرسه الى الارض على خده الايمن وهو يقول بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ثم قام عليه السلام فخرجت

زينب الى باب الفسطاط وهي تنادي وا أخاه وا سيداه واأهل بيتاه ليت السماء اطبقت على الارض وليت الجبال تدكدت على السهل قال وصاح الشمر باصحابه ما تنتظرون بالرجل قال فحملوا عليه من كل جانب فضربه ذرعة بن شريك على كتفه اليسرى وضرب الحسين عليه السلام ذرعة فصرعه وضربه آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة خربها لوجهه وقد كان اعيا وجعل الحسين ينوء ويكبو فطعنه سنان بن النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ثم رماه سنان ايضاً بسهم فوقع السهم في نحره فسقط وجلس قاعدا فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعا فكلما امتلأتا من دمائه خضب بها راسه ولحيته وهو يقول هكذا القى الله مخضبا بدمي مغصوبا على حقي فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه انزل ويحك الى الحسين (عليه السلام) فاحتز راسه قال فابتدر اليه خولي بن

يزيد الاصبحي ليحتز راسه فارعد فنزل اليه سنان بن انس النخعي فضربه بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول والله اني لاحتز راسك واعلم انك ابن رسول الله وخير الناس ابا واما ثم احتز راسه المقدس المعظم عليه السلام وفي ذلك يقول الشاعر

فاي رز ية عدلت حسينا

غداة تبيره كفا سنان

وروى ابو طاهر محمد بن الحسن الترسي في كتاب معالم الدين عن الصادق عليه السلام قال لما كان من امر الحسين عليه السلام ماكان ضجت الملائكة الى الله عز وجل بالبكاء وقالت ياربنا هذا الحسين عليه السلام صفيك وابن صفيك وابن بنت نبيك قال فاقام الله تعالى ظل القائم المهدي عليه السلام وقال بهذا انتقم لهذا وروي ان سنانا هذا اخذه المختار فقطع انامله انملة انملة ثم قطع يديه ورجليه و اغلى له

قدرا فيها زيت ورماه فيها وهو يضطرب قال فارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء لاترى فيها عين ولا اثر حتى ظن القوم ان العذاب قدجاءهم فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم وروى هلال بن نافع قال اني لواقف مع اصحاب عمر بن سعداذ صرخ صارخ ابشر ايها الامير فهذا شمر قد قتل الحسين عليه السلام قال فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وانه ليجود بنفسه فوالله ما رايت قتيلا مضمخا بدمه احسن منه ولا انور وجها ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن التفكر في قتله فاستسقى في تلك الحال ماء فسمعت رجلا يقول له والله لاتذوق الماء حتى ترد الحاميه فتشرب من حميمها فسمعته يقول ياويلك انا لا ارد الحامية ولا اشرب من حميمها بل ارد على جدي رسول الله واسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر واشرب من ماء غير آسن واشكو اليه ما ارتكبتم

مني وفعلتم بي قال فغضبوا باجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب احد منهم من الرحمة شيء فاحتزوا راسه وانه ليكلمهم فتعجبت من قلة رحمتهم وقلت والله لاجامعكم على امر ابدا قال ثم اقبلوا على سلب الحسين عليه السلام فاخذ قميصه اسحق بن حوية الحضرمي فلبسه فصار ابرصا وامتعط شعره وروي انه وجد في قميصه مئة وبضع عشرة مابين رمية وطعنة وضربة قال الصادق علية السلام وجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة واخذ سراويله بحر بن كعب التميمي فروي انه صار زمنًا مقعدا من رجليه واخذ عمامته اخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي وقيل جابر بن يزيد الاودي فاعتم بها فصار معتوها واخذ نعليه الاسود بن خالد واخذ خاتمه بجدل بن سليب الكلبي وقطع اصبعه مع الخاتم وهذا اخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط بدمهُ حتى هلك واخذ قطيفته له

كانت من خز قيس بن الاشعث واخذ درعه البتراء عمر بن سعد فلما قتل عمر وهبها المختار لابي عمرة قاتله واخذ سيفه جميع بن الخلق الاودي وقيل رجل من بني تميم يقال له الاسود بن حنظلة وفي رواية ابن ابي سعد انه اخذ سيفه الفلافس النهشلي وزاد محمد بن زكريا انه وقع بعد ذلك الى بنت حبيب بن بديل وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار فان ذلك مذخورا ومصونا مع امثاله من ذخائر النبوة والامامة وقد نقل الرواة تصديق ماقلناه وصورة ماحكيناه قال وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين عليه السلام فقال لها رجل يا امة الله ان سيدك قتل قالت الجارية فاسرعت الى سيدتي وانا اصيح فقمن في وجهي وصحن قال وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرة عين الزهراء البتول حتى جعلوا ينتزعون ملحفة المرأة عن ظهرها وخرجن بنات رسول الله وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن

لفراق الحماة والاحباء وروى حميد بن مسلم قال رايت امراة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في اصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام في فسطاطهن وهم يسلبونهن اخذت سيفا واقبلت نحو الفسطاط وقالت يا آل بكر بن وائل اتسلب بنات رسول الله لاحكم الا لله يالثارات رسول الله قال فاخذها زوجها وردها الى رحله قال ثم اخرجوا النساء من الخيمة واشعلوا فيها النار فخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات يمشين سبايا في اسر الذل وقلنا بحق الله الا مامررتم بنا على مصرع الحسين فلما نظر النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن

قال فوالله لا انسى زينب بنت علي وهي تندب اخاها وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك ملائكة السما هذا حسين مزمل بالدما مقطع الاعضاء وبناتك سبايا والى الله المشتكى والى محمد

المصطفى والى علي المرتضى والى فاطمة الزهراء والى حمزة سيد الشهداء يامحمداه هذا حسين بالعراء تسفى عليه ريح الصبا قتيل اولادالبغاياواحزناه واكرباه عليك يا ابا عبد الله اليوم مات جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يااصحاب محمد هـؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا وفي بعض الروايات وامحمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الراس من القفا مسلوب العمامة والردا بابي من اضحى معسكره في يوم الاثنين نهبا بابي من فسطاسه مقطع العرا بابي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بابي من نفسي له الفدا بابي المهموم حتى قضى بابي العطشان حتى مضى بابي من شيبته تقطر بالدما بابي من جده رسول اله السما بأبي من هو سبط نبي الهدى بابي محمد المصطفي بابي خديجة الكبرى بابي علي المرتضى بابي فاطمة الزهرا بابي

من ردت له الشمس حتى صلى قال فابكت والله كل عدو وصديق ثم ان سكينة اعتنقت جسد الحسين عليه السلام فاجتمع عدة من الاعراب حتى جروها عنه قال ثم نادي عمر بن سعد في اصحابه من ينتدب للحسين فيوطأ الخيل صدره وظهره فانتدب منهم عشرة وهم اسحق بن حويـة الذي سلب الحسين قميصه واخنس بن مشهل وحكيم بن الطفيلي السنبسي وعمرو بن صبيح الصيداوي ورجاء بن منقذ العبدي وسالم بن خيثمة الجعفي وصالح بن وهب الجعفي وواقظ بن غانم وهاني بن ثبيت الحضرمي واسيد بن مالك فداسوا الحسين بحوافر خيولهم حتى رضوا صدره وظهره قال وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال اسيد بن مالك احد العشرة

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر

بكل يعبوب شديـد الاسر

فقال ابن زياد من انتم قالوا نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين عليه السلام حتى طحنا حناجر صدره قال فامر لهم بجائزة يسيرة قال ابو عمرو الزاهد فنظرنا الى هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعا اولاد زنا وهؤلاء اخذهم المختار فشد ايديهم وارجلهم بسكك الحديد واوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا وروى ابن رياح قال لقيت رجلا مكفوفا قد شهد قتل الحسين فسئل عن ذهاب بصره فقال كنت شهدت قتله عاشر عشرة غير اني لم اضرب ولم ارم فلما قتل رجعت الى منزلي وصليت العشاء الاخيرة ونمت فاتاني آت في منامي فقال اجب رسول الله فانه يدعوك فقلت مالي ولماله فاخذ بتلبيبي وجرني اليه فاذا به صلى الله عليه وآله وسلم جالس في صحراء حاسر عن ذراعيه آخذ بحربة ومالك قائم بين يديه وفي يده سيف من نار فقتل اصحابي التسعة وكلما ضرب ضربة التهبت انفسهم نارا فدنوت

منه وجثوت بين يديه وقلت السلام عليك يارسول الله فلم يرد علي ومكثت طويلا ثم رفع راسه وقال ياعدو الله انتهكت حرمتي وقتلت عترتي ولم ترع حقي وفعلت مافعلت فقلت والله يارسول الله ماضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم قال صدقت ولكنك كثرت السواد ادنو مني فدنوت منه فاذا طست مملوء دما فقال لي هذا دم ولدي الحسين عليه السلام فكحلني من ذلك الدم فانتبهت حتى الساعة لاابصر شيئاً وروي عن الصادق عليه السلام يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبة من نور ويقبل الحسين عليه السلام ورأسهُ في يده فاذا رأتهُ شهقت شهقة لايبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بكى لبكائها فيمثلهُ الله عز وجل في احسن صورة وهو يخاصم قتلتهُ بلا راس فيجمع الله لها قتلتهُ والمجهزين

عليهِ ومن شرك في قتل فيقتلهم حتى ياتي على آخرهم ثم ينشرون فيقتلهم امير المؤمنين ثم ينشرون فيقتلهم الحسن ثم ينشرون فيقتلهم الحسين عليهِ السلام ثم ينشرون فلا يبقى احد من ذريتنا الا قتلهم قتلة فعند ذلك يكشف الغيظ وينسى الحزن ثم قال الصادق عليهِ السلام رحم الله شيعتنا شيعتنا هم والله المؤمنون فقد والله شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة وعن النبي (صلى الله عليهِ وآله وسلم) انه قال اذا كان يوم القيمة جاءت فاطمة عليها السلام في لمة من نسائها فيقال لها ادخلي الجنة فتقول لا ادخل الجنة حتى اعلم ما صنع بولدي من بعدي فيقال لها انظري في قلب القيمة فتنظر الى الحسين قائما وليس عليه راس فتصرخ صرخة فاصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخها وفي رواية اخرى انها تنادي واولداه واثمرة فوءاداه قال فيغضب الله تعالى لها عند ذلك فيأمر نارا اسمها هبهب قد اوقد

عليها الف عام حتى اسودت لايدخلها روح ابدا ولا يخرج منها غم ابدا فيقال لها التقطي قتلة الحسين فتلتقطهم فاذا صاروا في حوصلتها شهقت بهم وشهقوا بها وصهلت بهم وصهلوا بها وزفرت بهم وزفروا بها فينطقون بالسنة ذلقة ناطقة ياربنا بما اوجبت لنا النار قبل عبدة الاوثان فياتيهم الجواب عن الله ان من علم ليس كمن لايعلم روى هذين الخبرين ابن بابويه رحمه الله في كتاب عقاب الاعمال

ورايت في المجلد الثلاثين من تذييل شيخ المحدثين ببغداد محمد بن النجاد في ترجمة فاطمة بنت ابي العباس الازدي باسناده عن طلحة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان موسى بن عمران عليه السلام سأل ربه قال يارب ان اخي هرون مات فاغفر له فاوحى الله تعالى اليه يا موسى بن عمران لو سألتني في الاولين والاخرين لاجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام

المسلك الثالث

في الامور المتأخرة عن قتله صلوات الله عليه

هي تمام ما اشرنا اليه

قال ثم ان عمر بن سعد بعث براس الحسين عليه السلام في ذلك اليوم وهو يوم عاشورا مع خولي بن يزيد الاصبحي وحميد بن مسلم الازدي الى عبد الله بن زياد وامر برؤوس الباقين من اصحابه واهل بيته فقطعت وسرح بهـا مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج فاقبلوا حتى قدموا بها الى الكوفة واقام بقية يومه واليوم الثاني الى زوال الشمس ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين وحمل نسائه صلوات الله عليه على احلاس اقتاب الجمال بغير وطاء مكشفات الوجوه بين الاعداء وهن ودائع الانبياء

عليهم السلام وساقوهن كما يساق سبي الترك والروم في اشد المصائب والهموم ولله در قائلهِ

يصلى على المبعوث من آل هاشم
ويغزى بنوه ان ذا لعجيب

وقال آخر

اترجو امة قتلت حسيناً
شفاعة جده يوم الحساب

وروي ان روءوس اصحاب الحسين عليه السلام كانت ثمانية وسبعين راسا فاقتسمتها القبائل لتتقرب الى ابن زياد والى يزيد فجاءت كندة بثلاثة عشر راسا واصحابهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن باثني عشر راسا وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن وجاءت تميم بسبعة عشر راسا وجاء بنو اسد بستة عشر راسا وجاءت مذحج بسبعة روءوس وجاء سائر الناس بثلاثة عشر راسا ولما انفصل ابن سعد عن كربلا خرج قوم من بني اسد وصلوا

على تلك الجثث الطواهر المزملة بالدماء ودفنوها على ماهي الآن عليه وسار ابن سعد بالسبايا المشار اليهم فاما قاربوا الكوفة اجتمع اهلها للنظر اليهن قال فاشرفت امرأة من الكوفيات وقالت من اي الاسارى انتن فقلنا لها نحن اسارى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت من سطحها فجمعت لهن ملاءً وازرًا ومقانع واعطتهن فتغطين قال وكان مع النساء علي بن الحسين عليه السلام قد نهكته العلة والحسن بن الحسن المثنى وكان قد واسى عمه وامامه في الصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح وانما ارتث وقد اثخن بالجراح وروى مصنف كتاب المصابيح ان الحسن بن الحسن المثنى قتل بين يدي عمه الحسين عليه السلام في ذلك اليوم سبعة عشر نفسا واصابه ثمانية عشر جراحة فوقع فاخذه خاله اسماء بن خارجه فحمله الى الكوفة وداواه حتى برء وحمله الى المدينة وكان معهم ايضًا زيد وعمرو ولد الحسن

السبط فجعل اهل الكوفة ينوحون ويبكون فقال علي بن الحسين عليه السلام اتنوحون وتبكون من اجلنا فمن ذا الذي قتلنا قال بشير بن خزيم الاسدي ونظرت الى زينب بنت علي يومئذ ولم ار خفرة قط انطق منها كأنها تفرغ عن لسان ابيها وقد اومت الى الناس ان اسكتوا فسكتوا فاردت الانفاس وسكنت الاجراس ثم قالت الحمد لله والصلوة على محمد وآله الطاهرين اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختل والغدر اتبكون فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الا وهل فيكم الا الصلف النطف والصدر الشنف وعلق الاماء وغمز الاعداء او كمرعى على دمية او كفضة على ملحودة الا ساء ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون اتبكون وتنتحبون اي والله

فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها ابدا وانى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب اهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدار سنتكم الا ساء ماتزرون وبعدا لكم وسحقا فلقد خاب السعي وتبت الايدي وخسرت الصفقة وبوءتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم ياهل الكوفة اتدرون اي كبد لرسول الله فريتم واي كريمة له أبرزتم واي دم له سفكتم واي حرمة له انتهكتم ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء وفي بعضها خرقاء شوهاء كطلاع الارض او ملاء السماء افعجبتم ان مطرت السماء دما ولعذاب الآخرة اخزى وانتم لاتنصرون فلا يستخفنكم المهل فانه لا يحفزه البدار ولا يخاف فوت الثار وان ربكم لبالمرصاد قال فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى

يبكون وقد وضعوا ايديهم في افواههم ورايت شيخا واقفا الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته بالدموع وهو يقول بابي انتم وامي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونسائكم خير النساء ونسلكم خير النسل لا يخزى ولا يبدى وروى زيد بن موسى قال حدثني ابي عن جدي عليه السلام قال خطبت فاطمة الصغرى بعد ان وردت من كربلا فقالت الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنة العرش الى الثرى احمده واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان اولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات اللهم اني اعوذ بك ان افتري عليك الكذب او ان اقول عليك خلاف ما انزلت عليه من اخذ العهود لوصية علي بن ابي طالب المسلوب حقه المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالامس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بالسنتهم تعسا لروءوسهم ما دفعت عنه ضيما

في حياته ولا عند مماته حتى قبضته اليك محمود النقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب لم تؤخذه اللهم فيك لومة لائم ولا عذل عاذل هذبته اللهم للاسلام صغيرا وحمدت مناقبه كبيرا ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك حتى قبضته اليك زاهدا في الدنيا غير حريص عليها راغبا في الآخرة مجاهدا لك في سبيلك رضيته فهديته الى صراط مستقيم اما بعد ياأهل الكوفة يا اهل المكر والغدر والخيلاء فانا اهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلائنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته على الارض في بلاده لعباده واكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه محمد على كثير ممن خلق تفضيلا بينا فكذبتمونا وكفرتمونا ورايتم قتالنا حلالا واموالنا نهبا كاننا اولاد ترك او كابل كما قتلتم جدنا بالامس وسيوفكم تقطر من دمائنا اهل البيت لحقد متقدم قرت لذلك

عيونكم وفرحت قلوبكم افتراء على الله ومكرا مكرتم والله خير الماكرين فلا تدعنكم انفسكم الى الجذل بما اصبتم من دمائنا ونالت ايديكم من اموالنا فان ما اصابنا من المصائب الجليلة والرزء العظيم في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسو على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور تبا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكان قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الاليم يوم القيمة بما ظلمتمونا الا لعنة الله على الظالمين ويلكم اتدرون اية يد طاعنتنا منكم واية نفس نزعت الى قتالنا ام باية رجل مشيتم الينا تبغون محاربتنا والله قست قلوبكم وغاظت اكبادكم وطبع على افئدتكم وختم على سمعكم وبصركم وسول لكم الشيطان واملى لكم وجعل على بصركم غشاوة فانتم لا تهتدون فتبا لكم

يا اهل الكوفة اي ترات لرسول الله قبلكم وذحول له لديكم بماعندتم باخيه علي بن ابي طالب عليه السلام جد بنيه وعترته الطيبين الاخيار وافتخر بذلك مفتخر فقال

نحن قتلنا عليا وبني علي بسيوف هندية ورماح
وسبينا نسائهم سبي ترك ونطحناهم فأي نطاح

بفيك ايها القائل الكشكث والاثلب افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم الله واذهب عنهم الرجس فاكظم واقمع كما اقمى ابوك فانما لكل امرىء ما كسب وما قدمت يداه احسدتمونا ويلالكم على مافضلنا الله تعالى فما ذنبنا ان جاش دهرا بجورنا

وبحرك ساج مايواري الدعامصا

ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

فارتفعت الاصوات بالبكاء والنحيب وقالوا حسبك يا ابنة الطيبين فقد احرقت قلوبنا وانضجت

نحورنا واضرمت اجوافنا فسكتت

قال وخطبت ام كلثوم بنت علي عليهما السلام في ذلك اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت

يا اهل الكوفة سوئة لكم مالكم خذلتم حسينًا وقتلتموه وانتهبتم امواله وورثتموه وسبيتم نسائه ونكبتموه فتبا لكم وسحقا ويلكم اتدرون اي دواه دهتكم واى وزر على ظهوركم حملتم واي دماء سفكتموها واي كريمة اصبتموها واي صبية سلبتموها واي اموال انتهبتموها قتلتم خير رجالات بعد النبي ونزعت الرحمة من قلوبكم الا ان حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت

قتلتم اخي ظلمًا فويل لامكم

ستجزون نارا حرها يتوقد

سفكتم دماء حرم الله سفكها

وحرمها القرآن ثم محمد

الا فابشروا بالنار انكم غدا
لفي سقر حقا يقينا تخلدوا
واني لابكي في حياتي على اخي
على خير من بعد النبي سيولد
بدمع غزير مستهل مكفكف
على الخد مني دائماً ليس يجمد

قال الراوي فضج الناس بالبكاء والنواح ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن ولطمن خدودهن ودعون بالويل والثبور وبكى الرجال ونتفوا لحاهم فلم ير باكية وباك اكثر من ذلك اليوم

ثم ان زين العابدين عليه السلام اومأ الى الناس ان اسكتوا فسكتوا فقام قائماً فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله ثم صلى عليه ثم قال

ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني

فانا اعرفه بنفسي انا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام انا ابن من انتهكت حرمته وسلبت نعمته وانتهب ماله وسبي عياله انا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات انا ابن من قتل صبرا وكفى بذلك فخرا ايها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون انكم كتبتم الى ابي وخدعتموه واعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه فتبا لما قدمتم لانفسكم وسوأة لرأيكم باية عين تنظرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله اذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من امتي

قال الراوي فارتفعت الاصوات من كل ناحية ويقول بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون

فقال علية السلام رحم الله امرأ قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله واهل بيته فان لنا في رسول الله صلى الله عليه وآله اسوة حسنة فقالوا

باجمعهم نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بامرك يرحمك الله فانا حرب لحربك وسلم لسلمك لناخذن يزيد ونبرء ممن ظلمك وظلمنا فقال عليه السلام هيهات هيهات ايها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات انفسكم اتريدون ان تأتوا الي كما اتيتم الى ابي من قبل كلا ورب الراقصات فان الجرح لما يندمل قتل ابي صلوات الله عليه بالامس واهل بيته معه ولم ينسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله وثكل ابي وبني أبي وجده والله بين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري ومسئلتي ان تكونوا لالنا ولا علينا ثم قال عليه السلام

لا غرو ان قتل الحسين فشيخه

قد كان خيرا من حسين واكرما

فلا تفرحوا يا اهل كوفان بالذي

اصيب حسين كان ذلك اعظما

قتيل بشط النهر روحي فدائه

جزاء الذي ارداه نار جهنما

ثم قال عليه السلام رضينا منكم راسا براس فلا يوم لنا ولا يوم علينا

قال الراوي ثم ان ابن زياد جلس في القصر للناس واذن اذنا عاما وجيء براس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه وادخل نساء الحسين وصبيانه اليه فجلست زينب بنت علي عليهما السلام متنكرة فسال عنها فقيل زينب بنت علي فاقبل اليها فقال الحمد لله الذي فضحكم واكذب احدوثتكم فقالت انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا

فقال ابن زياد كيف رايت صنع الله باخيك واهل بيتك

فقالت ما رايت الا جميلا هؤلاء قوم كتب

عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن يكون الفلج يومئذ ثكلتك امك يا ابن مرجانة

قال الراوي فغضب ابن زياد وكأنه همّ بها فقال له عمرو بن حريث انها امرأة والمرأة لاتؤاخذ بشيء من منطقها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل بيتك فقالت لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان كان هذا شفاك فقد اشتفيت

فقال ابن زياد هذه شجاعة ولعمري لقد كان ابوك شاعرا شجاعا فقالت يا ابن زياد ما للمراة والشجاعة

ثم التفت بن زياد الى علي بن الحسين عليهما السلام فقال من هذا فقيل علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال علي عليه السلام قد كان لي اخ يقال له علي بن الحسين قتله الناس فقال بل قتله الله

فقال علي عليه السلام الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فقال ابن زياد اولك جرأة على جوابي اذهبوا به واضربوا عنقه فسمعت به عمته زينب عليها السلام فقالت يا ابن زياد انك لم تبق منا احدا فان كنت عزمت على قتله فاقتلني معه فقال علي عليه السلام لعمته اسكتي يا عمه حتى اكلمه ثم اقبل فقال ابالقتل تهددني يا ابن زياد اما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة ثم امر بن زياد بعلي بن الحسين عليهما السلام فحملوا الى دار الى جنب المسجد الاعظم فقالت زينب بنت علي عليهما السلام لا يدخلن علينا عربية الا ام ولد او مملوكة فانهن سبين كما سبينا ثم امر بن زياد براس الحسين عليه السلام فطيف به في سكك الكوفة ويحق لي ان امثل هنا بابيات لبعض ذوي العقول يرثي بها قتيلا من آل الرسول

راس بن بنت محمد ووصيه
للناظرين على قناة يرفع

والمسلمون بمنظر وبمسمع
لا منكر منهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية
واصم رزئك كل اذن تسمع
ايقظت اجفانا وكنت لها كرى
وانمت عينا لم تكن بك تهجع
ما روضة الا تمنت انها
لك حفرة ولحظ قبرك مضجع

قال ثم ان بن زياد صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال في بعض كلامه الحمد لله الذي اظهر الحق واهله ونصر امير المؤمنين واشياعه وقتل الكذاب بن الكذاب فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام اليه عبدالله بن عفيف الازدي وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى قدذهبت في يوم الجمل والاخرى يوم صفين وكان يلازم المسجد الاعظم يصلي فيه الى

الليل فقال يا ابن مرجانة ان الكذاب بن الكذاب انت وابوك ومن ومن استعملك وابوه ياعدو الله اتقتلون ابناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين قال فغضب بن زياد وقال من هذا المتكلم فقال انا المتكلم ياعدو الله اتقتل الذريه الطاهرة التى قد اذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيرا وتزعم انك على دين الاسلام واغوثاه اين اولاد المهاجرين والانصار لا ينتقمون منك ومن طاغيتك اللعين بن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين

قال فازداد غضب بن زياد حتى انتفخت اوداجه وقال علي به فتبادرت اليه الجلاوزة من كل ناحية لياخذوه فقامت الاشراف من الازد من بني عمه فخلصوه من ايدي الجلاوزة واخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به الى منزله فقال بن زياد اذهبوا الى هذا الاعمى اعمى الازد اعمى الله قلبه كما اعمى عينيه

فاتوني به قال فانطلقوا اليه فلما بلغ ذلك الازد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا عن صاحبهم قال وبلغ ذلك بن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم الى محمد بن الاشعث وامره بقتال القوم قال فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل بينهم جماعة من العرب قال ووصل اصحاب ابن زياد الى دار عبد الله بن عفيف فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته اتاك القوم من حيث تحذر فقال لا عليك ناوليني سيفي قال فناولته اياه فجعل يذب عن نفسه ويقول انا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر

عفيف شيخي وابن ام عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر
وبطل جدلته مغادر

قال وجعلت ابنته تقول يا أبتاه ليتني كنت رجلا اخاصم بين يديك اليوم هولاء الفجرة قاتلي العترة البرره

قال وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو

يذب عن نفسه فلم يقدر عليه احد وكلما جائه من جهة قالت يا ابت جاءوك من جهه كذا حتى تكاثروا عليه واحاطوا به فقالت ابنته واذلاه يحاط بابي وليس له ناصر يستعين به فجعل يدير سيفه ويقول

اقسم لو يفسح لي عن بصري
ضاق عليك موردي ومصدري

قال الراوي فما زالوا به حتى اخذوه ثم حمل فادخل على ابن زياد فلما رآه قال الحمد لله الذي اخزاك فقال له عبد الله بن عفيف يا عدو الله وبماذا اخزاني الله والله لم فرج لي عن بصري ضاق عليك موردي ومصدري فقال ابن زياد ياعدو الله ماتقول في عثمان بن عفان فقال يا عبد بني علاج يا بن مرجانة وشتمه ما انت وعثمان بن عفان اساء او احسن واصلح ام افسد والله تبارك وتعالى ولى خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ولكن سلني عن ابيك وعنك وعن يزيد وابيه

فقال ابن زياد والله لاسئلتك عن شيء او تذوق الموت غصة بعد غصة فقال عبد الله بن عفيف الحمد لله رب العالمين امالني قد كنت اسأل الله ربي ان يرزقني الشهادة من قبل ان تلدك املك وسألت الله ان يجعل ذلك على يدي العن خلقهِ وابغضهم اليه فلما كف بصري يئست عن الشهادة والآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد الياس منها وعرفني الاجابة منه في قديم دعائي فقال ابن زياد اضربوا عنقه فضربت عنقه وصلب في السبخة

قال الراوي وكتب عبيد الله بن زياد الى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر اهل بيته وكتب ايضا الى عمرو بن سعد بن العاص امير المدينة بمثل ذلك اما عمرو فحيث وصله الخبر صعد المنبر وخطب الناس واعلمهم ذلك فعظمت واعية بني هاشم واقاموا سنن المصائب والمآتم وكانت زينب بنت عقيل بن ابي طالب تندب الحسين عليه السلام وتقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم
ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي واهل بيتي بعد مفتقدي
منهم اسارى ومنهم صرجوا بدم
ماكان هذا جزائي اذ نصحت لكم
ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
فلما جاء الليل سمع اهل المدينة هاتفا ينادي
ايها القاتلون جهلا حسينا
ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل اهل السماء يدعوا عليكم
من نبي ومالك وقبيل
قد لعنتم على لسان بن داو
د وموسى وصاحب الانجيل

وامايزيد بن معاوية فانه لما وصله كتاب عبيد الله بن زياد ووقف عليه اعاد الجواب اليه يامره فيه بجمل

راس الحسين عليه السلام وروس من قتل معه وبجمل اثقاله ونسائه وعياله فاستدعى ابن زياد بجفر بن ثعلبة العائذي فسلم اليه الروس والاسرى والنساء فسار بهم محفر الى الشام كما يسار بسبايا الكفار يتصفح وجوههن اهل الاقطار

فروى ابن لهيعة وغيره حديثا اخذنا منه موضع الحاجة قال كنت اطوف بالبيت فاذا برجل يقول اللهم اغفر لي وما اراك فاعلا فقلت له ياعبد الله اتق الله ولا تقل مثل ذلك فان ذنوبك لو كانت مثل قطر الامطار وورق الاشجار فاستغفرت الله غفرها لك فانه غفور رحيم

قال فقال لي تعال حتى اخبرك بقصتي فاتيته فقال اعلم انا كنا خمسين نفرا ممن سار مع رأس الحسين عليه السلام الى الشام فكنا اذا امسينا وضعنا الراس في تابوت وشربنا الخمر حول التابوت فشرب اصحابي ليلة حتى سكروا ولم اشرب معهم فلما جن الليل سمعت

رعدا ورايت برقا فاذا ابواب السماء قد فتحت ونزل آدم ونوح وابراهيم واسمعيل واسحق ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين ومعهم جبرائيل عليه السلام وخلق من الملائكة فدنا جبرائيل من التابوت واخرج الراس وضمه الى نفسه وقبله ثم كذلك فعل الانبياء عليهم السلام كلهم وبكى النبي صلى الله عليه وآله على رأس الحسين عليه السلام وعزاه الانبياء عليهم السلام وقال له جبرائيل يا محمد ان الله تبارك وتعالى امرني ان اطيعك في امتك فان امرتني زلزلت بهم الارض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط فقال النبي صلى الله عليه وآله لا يا جبرائيل فان لهم معي موقفا بين يدي الله تعالى يوم القيمة ثم جاء الملائكة نحونا ليقتلونا فقلت الامان الامان يا رسول الله فقال اذهب فلا غفر الله لك

ورايت في تذييل محمد بن النجاد شيخ المحدثين

ببغداد في ترجمة علي بن نصر الشبوكي باسناده زيادة في هذا الحديث

ما هذا لفظه : قال لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام وحملوا رأسه وجلسوا يشربون ويجيء بعضهم بعضا بالرأس فخرجت يد وكتبت بقلم الحديد على الحائط اترجو امة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

قال فلما سمعوا بذلك تركوا الرأس وهزموا

قال الراوي وسار القوم برأس الحسين عليه السلام والاسرى من رجاله فلما قربوا من دمشق دنت ام كلثوم من شمر وكان من جملتهم فقالت له لي اليك حاجة فقال وما حاجتك قالت اذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم اليهم ان يخرجوا هذه الروس من بين المحامل وينحونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر الينا ونحن في هذه الحال فامر في جواب سوءالها ان يجعلوا الرؤوس على الرماح في اوساط

المحامل بغيا منه وكفرا وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى اتى بهم باب دمشق فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي

فروى ان بعض فضلاء التابعين لما شاهد رأس الحسين عليه السلام بالشام اخفى نفسه شهرا من جميع اصحابه فلما وجدوه بعد اذ فقدوه سالوه عن سبب ذلك فقال الا ترون ما نزل بنا وانشأ يقول

جاوءا براسك يا ابن بنت محمد
متزملا بدمائه تزميلا
وكانما بك يا ابن بنت محمد
قتلوا جهادا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولم يترقبوا
في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بان قتلت وانما
قتلوا بك التكبير والتهليلا

قال الراوي وجاء شيخ ودنا من نساء الحسين عليه السلام وعياله وهم في ذلك الموضع فقال الحمد لله الذي قتلكم واهلككم واراح البلاد عن رجالكم وامكن امير المؤمنين منكم فقال له علي بن الحسين عليهما السلام يا شيخ هل قرأت القرآن قال نعم قال فهل عرفت هذه الآية قل لا اسئلكم عليهِ اجرا الا المودة في القربى قال الشيخ نعم قد قرأت ذلك فقال علي عليه السلام له فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت في بني اسرائيل وآت ذا القربى حقه فقال الشيخ قد قرأت فقال علي بن الحسين عليهما السلام فنحن القربى ياشيخ فهل قرأت هذه الآية واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى قال نعم فقال له علي عليه السلام فنحن القربى ياشيخ فهلى قرأت هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال الشيخ قد قرأت ذلك فقال علي عليه السلام

فنحن اهل البيت الذين خصصنا الله باية الطهارة ياشيخ

قال فبقي الشيخ ساكتا نادما على ما تكلم به وقال بالله انكم هم فقال علي بن الحسين عليهما السلام تا الله انا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله انا لنحن هم فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم انا نبرء اليك من عدو آل محمد صلى الله عليه وآله من جن وانس ثم قال هل لي من توبة فقال له نعم ان تبت تاب الله عليك وانت معنا فقال انا تائب فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فامر به فقتل

قال الراوى ثم ادخل ثقل الحسين عليه السلام ونسائه ومن تخلف من اهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرنون في الحبال فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليه السلام انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو

رآنا على هذه الصفة فامر يزيد بالحبال فقطعت ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه واجلس النساء خلفه لئلا ينظرن اليه فرآه علي بن الحسين عليهما السلام فلم ياتى بالرؤوس بعد ذلك ابدا واما زينب عليها السلام فانها لما رأته اهوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب ياحسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى

قال الراوى فابكت والله كل من كان في المجلس ويزيد ساكت ثم جمات امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين عليه سلام الله وتنادي ياحبيباه ياسيد اهل بيتاه يا ابن محمداه يا ربيع الارامل واليتامى يا قتيل اولاد الادعياء

قال فابكت كل من سمعها ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكث به ثنايا الحسين عليه السلام فاقبل

عليه ابو برزة الاسلمي وقال ويحك يايزيد اتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة عليها السلام اشهد لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا اخيه الحسن عليهما السلام ويقول انتما سيدا شباب اهل الجنة فتل الله قاتلكما ولعنه واعدله جهنم وساءت مصيرا

قال فغضب يزيد وامر باخراجه فاخرج سحباً قال وجعل يزيد يتمثل بابيات ابن الزبعرى

ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحا
ثم قالوا يايزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم
وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف ان لم انتقم
من بني احمد ما كان فعل

قال فقامت زينب بنت علي بن ابي طالب عليهم السلام فقالت الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين صدق الله سبحانه كذلك يقول ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وآفاق السماء فاصبحنا نساق كما تساق الاسراء ان بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بانفك ونظرت في عطفك جذلان مسرورا حين رأيت الدنيا لك مستوثقة والامور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا انسيت قول الله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين امن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك

حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وابديت وجوههن تحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد ويستشرفهن اهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الاذكياء ونبت لحمه من دماء الشهداء وكيف يستبطأ في بغضنا اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنان والاحن والاضغان ثم تقول غير متاثم ولا مستعظم

لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لاتشل

منتحيا على ثنايا ابي عبدالله سيد شباب اهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لاتقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشافة باراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الارض من آل عبد المطلب وتهتف باشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكا

موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم يكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دمائنا وقتل حماتنا فوالله مافريت الا جلدك ولا حززت الا لحمك ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله تعالى شملهم ويلم شعثهم وياخذ بحقهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وحسبك بالله حاكما وبمحمد خصيما وبجبرائيل ظهيرا وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا وايكم شر مكانا واضعف جندا ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك اني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكثر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرّى الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء

فهذه الايدي تنطف من دمائنا والافواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفوها امهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما حين لا تجد الا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد والى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك امدنا ولا ترحض عنك عارها وهل رايك الا فند وايامك الا عدد وجمعك الا بدد يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسال الله ان يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل فقال يزيد

يا صيحة تحمد من صوائح
ما اهون الموت على النوائح

قال ثم استشار اهل الشام فيما يصنع بهم فقالوا لا تتخذن من كلب سوء جروا فقال له النعمان بن بشير انظر ما كان الرسول يصنع بهم فاصنعه بهم فنظر رجل من اهل الشام الى فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فقال يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية فقالت فاطمة لعمتها زينب عليها السلام يا عمتاه اويتمت واستخدمت فقالت زينب عليها السلام لا ولا كرامة لهذا الفاسق فقال الشامي من هذه الجارية فقال يزيد هذه فاطمة بنت الحسين وتلك زينب بنت علي بن ابي طالب عليهم السلام فقال الشامي الحسين بن فاطمة وعلي بن ابي طالب قال نعم فقال الشامي لعنك الله يا يزيد اتقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ما توهمت الا انهم سبي الروم فقال يزيد والله لاقتلنك بهم ثم امر به فضربت عنقه

قال ودعا يزيد بالخاطب فامره ان يصعد المنبر فيذم الحسين واباه صلوات الله عليهما فصعد وبالغ في ذم امير

المؤمنين والحسين الشهيد صلوات الله عليهما والمدح لمعاوية ويزيد فصاح به علي بن الحسين عليهما السلام ويلك ايها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوء مقعدك من النار ولقد احسن ابن سنان الخفاجي في وصف امير المؤمنين صلوات الله عليه يقول

اعلى المنابر تعلنون بسبه
وبسيفه نصبت لكم اعوادها

قال ووعد يزيد علي بن الحسين عليهما السلام في ذلك اليوم انه يقضي له ثلاث حاجات ثم امر بهم الى منزل لا يكنهم من حر ولا برد فاقاموا به حتى تقشرت وجوههم وكانوا في مدة اقامتهم في البلد المشار اليه ينوحون على الحسين عليه السلام قالت سكينة فلما كان اليوم الرابع من مقامنا رايت في المنام رؤيا وذكرت منامًا طويلا تقول في اخره رأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة على راسها فسألت عنها فقيل

لي هذه فاطمة بنت محمد صلوات الله عليهما ام ابيك فقلت والله لانطلقن اليها ولاخبرن ما صنع بنا فسعيت مبادرة نحوها حتى لحقت بها فوقفت بين يديها ابكي واقول يا اماه جحدوا والله حقنا يا اماه بددوا والله شملنا يا اماه استباحوا والله حريمنا يا اماه قتلوا والله الحسين ابانا فقالت لي كفي صوتك يا سكينة فقد قطعت نياط قلبي هذا قميص ابيك الحسين عليه السلام لا يفارقني حتى القى الله به

وروى ابن لهيعة عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن قال لقيني راس الجالوت فقال والله ان بيني وبين داود لسبعين ابا وان اليهود تلقاني فتعظمني وانتم ليس بين ابن نبيكم وبينه الا اب واحد قتلتم ولده

وروي عن زين العابدين عليه السلام قال لما اتي براس الحسين عليه السلام الى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب وياتي براس الحسين عليه السلام ويضعه بين

يديهِ ويشرب عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من اشراف الروم وعظمائهم فقال ياملك العرب هذا راس من فقال له يزيد مالك ولهذا الراس فقال اني اذا رجعت الى ملكنا يسئلني عن كل شيء رايته فاحببت ان اخبره بقصة هذا الراس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور فقال يزيد هذا راس الحسين بن علي بن ابي طالب فقال الرومي ومن امه فقال فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآلهِ فقال النصراني اف لك ولدينك لي دين احسن من دينكم ان ابي من حوافد داود عليه السلام وبيني وبينه اباء كثيرة والنصارى يعظموني و ياخذون من تراب قدمي تبركا باني من حوافد داود عليه السلام وانتم تقتلون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما بينه وبين نبيكم الا ام واحدة فاي دين دينكم

ثم قال ليزيد هل سمعت حديث كنيسة الحافر

فقال له قل حتى اسمع فقال بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران الا بلدة واحدة في وسط الماء طوله ثمانين فرسخا في ثمانين فرسخا ماعلى وجه الارض اكبر منها ومنهـا يحمل الكافور والياقوت اشجارهم العـود والعنبر وهي في ايدي النصـارى لاملك لأحد من الملوك فيها سواهم وفي تلك البلدة كنائس كثيرة اعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر ايقولون ان هذا حافر حمار كان يركبه عيسى عليه السلام وقدزينوا حول الحقة بالديباج يقصدها في كل عام عالم من النصارى ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم الى الله تعالى عندها هذا شانهم ورايهم بحافر حمار يزعمون انه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيهم عليه السلام وانتم تقتلون ابن بنت نبيكم فلا بارك الله تعالى فيكم ولا في دينكم فقـال يزيد اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده فلما احس

النصراني بذلك قال له اتريد ان تقتلني قال نعم قال اعلم اني رايت البارحة نبيكم في المنام يقول يانصراني انت من اهل الجنة فتعجبت من كلامه واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم وثب الى راس الحسين عليه السلام فضمه الى صدره وجعل يقبله ويبكي حتى قتل رحمه الله

قال وخرج زين العابدين عليه السلام يوما يمشي في اسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له كيف امسيت يا ابن رسول الله قال امسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابنائهم ويستحيون نسائهم يامنهال امست العرب تفتخر على العجم بان محمدا صلى الله عليه وآله عربي وامست قريش تفتخر على سائر العرب بان محمدا صلى الله عليه وآله منها وامسينا معشر اهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون فانا لله وانا اليه راجعون مما امسينا فيه يامنهال ولله در مهيار حيث قال

يعظمون له اعواد منبره

وتحت ارجلهم اولاده وضعوا

باي حكم بنوه يتبعونكم

وفخركم انكم صحب له تبع

ودعا يزيد يوما بعلي بن الحسين عليهما السلام وعمر بن الحسين عليه السلام وكان عمرا صغيرا يقال ان عمره احدى عشرة سنة فقال له اتصارع هذا يعني ابنه خالدا فقال له عمرو لا ولكن اعطني سكينا واعطه سكينا ثم اقاتله فقال يزيد شششنة اعرفها من اخزم هل تلد الحية الا الحية وقال لعلي بن الحسين عليهما السلام اذكر حاجاتك الثلاث التي وعدتك بقضائهن فقال له الاولى ان تريني وجه سيدي ومولاي وابي الحسين عليه السلام فاتزود منه والثانية ان ترد علينا ما اخذ منا والثالثة ان كنت عزمت على قتلي ان توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن الى حرم جدهن فقال اما وجه ابيك

فان تراه ابدا واما قتلك فقد عفوت عنك واما النساء فما يردهن غيرك الى المدينة واما ما اخذ منكم فانا اعوضه عليكم اضعاف قيمته فقال عليه السلام اما مالك فلا نريده وهو موفر عليك وانما طلبت ما اخذ منا لان فيه مغزل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه واله ومقنعتها وقلادتها وقميصها فامر برد ذلك وزاد فيه من عنده مأتي دينار فاخذها زين العابدين عليه السلام وفرقها في الفقراء ثم امر برد الاسارى وسبايا البتول عليها السلام الى اوطانهن بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله فاما راس الحسين عليه السلام فروي انه اعيد فدفن بكربلا مع جسده الشريف وكان عمل الطائفة على هذا المعني المشار اليه ورويت آثار كثيرة مختلفة غير ما ذكرناه تركنا وضعها كيلا ينفسخ ماشرطناه من اختصار الكتاب

قال ولما رجع نساء الحسين (عليه السلام)

وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلا فوصلوا الى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الانصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل رسول الله صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم واقاموا المآتم المقرحة للاكباد واجتمع اليهم نساء ذلك السواد فاقاموا على ذلك اياما فروي عن ابي حباب الكلبي قال حدثنا الحصاصون قالوا كنا نخرج الى الجبانة في الليل عند مقتل الحسين عليه السلام فنسمع الجن ينوحون عليه فيقولون

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
ابواه من عليا قريش وجده خير الجدود

قال ثم انفصلوا من كربلا طالبين المدينة قال بشير ابن جذلم فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين عليهما

السلام فحط رحله وضرب فسطاطه وانزل نسائه وقال يابشير رحم الله اباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه فقال بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر فقال عليه السلام ادخل المدينة وانعى ابا عبد الله عليه السلام قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وانشأت اقول

يا اهل يثرب لا مقام لكم بها
قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج
والراس منه على القناة يدار

قال ثم قلت هذا علي بن الحسين عليهما السلام مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وانا رسوله اليكم اعرفكم مكانه قال فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة الا برزن من خدورهن

مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاربات خدودهن يدعون بالويل والثبور فلم ار باكيا اكثر من ذلك اليوم ولا يوما امر على المسلمين منه وسمعت جارية تنوح على الحسين عليه السلام فتقول

نعى سيدي ناع نعاه فاوجعا
وامرضني ناع نعاه وافجعا
فعيني جودا بالدموع واسكبا
وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دها عرش الجليل فزعزعا
فاصبح هذا المجد والدين اجدعا
على ابن نبي الله وابن وصيه
وان كان عنا شاحط الدار اشسعا

ثم قالت ايها الناعي جددت حزننا بابي عبد الله عليه السلام وخدشت منا قروحا لما تندمل فمن انت رحمك الله فقلت انا بشير بن جذلم وجهني مولاي

علي ابن الحسين عليهما السلام وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال ابي عبد الله الحسين عليه السلام ونسائه قال فتركوني مكاني وبادروني فضربت فرسي حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قد اخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلا فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك عن العبرة وارتفعت اصوات النساء بالبكاء وحنين النسوان والجواري والناس يعزونه من كل ناحية فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فاوما بيده ان اسكتوا فسكنت فورتهم فقال عليه السلام الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين باريء الخلائق اجمعين الذي بعد فارتفع في السموات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الامور وفجائع الدهور والم الفجائع ومضاضته

اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة الفادحة الجائحة ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل ابوعبد الله الحسين عليه السلام وعترته وسبي نسائه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها رزية ايها الناس فاي رجالات منكم يسرون بعد قتله ام اي فوءاد لا يحزن من اجله ام اية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بامواجها والسموات باركانها والارض بارجائها والاشجار باغصانها والحيتان في لجج البحار والملائكة المقربون واهل السموات اجمون يا ايها الناس اي قلب لا ينصدع لقتله ام اي فوءاد لا يحن اليه ام اي سمع يستمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم ايها الناس اصبحنا مشردين مطردين مذودين وشاسعين عن الامصار كأنا اولاد ترك وكابل

من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هذا الا ختلاق والله لو ان النبي صلى الله عليه وآله تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما اعظمها وافجعها واوجعها واكظها وافظعها وامرها وافدحها فعند الله نحتسب فيما اصابنا وما بلغ بنا انه عزيز ذو انتقام

قال فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمنا فاعتذر اليه بما عنده من زمانة رجليه فاجابه بقبول معذرته وحسن الظن به وشكر له وترحم على ابيه قال علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس جامع هذا الكتاب ثم انه عليه السلام دخل المدينة باهله وعياله ونظر الى منازل قومه ورجاله فوجد تلك المنازل تبوح بلسان احوالها وتبوح باعلال الدموع وارسالها لفقد

حماتها ورجالها وتندب عليهم ندب الثواكل وتسأل عنهم اهل المناهل وتهيج احزانه على مصارع قتاله وتنادي لأجلهم واثكلاه وتقول ياقوم اعذروني على النياحة والعويل وساعدوني على هذا المصاب الجليل فان القوم الذين اندب لفراقهم واحن الى كرم اخلاقهم كانوا سمار ليلي ونهاري وانوار ظلمتي واسحاري واطناب شرفي وافتخاري واسباب قوتي وانتصاري واخلاف من شموسي واقماري كم ليلة شردوا بأكرادهم وحشتي وشيدوا بانعامهم حرمتي واسمعوني مناجاة اسحارهم وشعرني بابداع اسرارهم وكم يوم عمروا ربعي بحافلهم وعطروا طبعي بابداع فضائلهم واورقوا عودي بناء جودهم واذهبوا نحوسي بنماء سعودهم وكم غرسوا الي من المناقب وحرسوا محلي من النوائب وكم اصبحت بهم اتشرف على المنازل والقصور واميس في ثوب الجذل والسرور وكم اعاشوا في شعابي من اموات الدهور

وكم انتاشوا على اعتابي من رفات المحذور فاقصدني فيهم منهم الحمام وحسدني عليهم حكم الايام فاصبحوا غرباء بين الاعداء وغرضا لسهام الاعتداء واصبحت المكارم تقطع بقطع اناملهم والمناقب تشكو لفقد شمائلهم والمحاسن تزول بزوال اعضائهم والاحكام تنوح لوحشة ارجائهم فيا لله من ورع اريق دمه في تلك الحروب وكمال نكس علمه بتلك الخطوب ولئن عدمت مساعدة اهل العقول وخذلني عند المصائب جهل العقول فان لي مسعدا من السنن الدارسة والاعلام الطامسة فانها تندب كندبي وتجد مثل وجدي وكربي فلو سمعتم كيف ينوح عليهم لسان حال الصلوات ويحن اليهم انسان الخلوات وتشتاقهم طوية المكارم وترتاح اليهم اندية الاكارم وتبكيهم محاريب المساجد وتناديهم ميازيب الفوائد لشجاكم سماع تلك الواعية النازلة وعرفتم تقصيركم في هذه المصيبة الشاملة بل لو رأيتم وحدتي

وانكساري وخلو مجالسي وآثاري لرايتم ما يوجع قلب الصبور ويهيج احزان الصدور لقد شمت بي من كان يحسدني من الديار وظفرت بي اكف الاخطار فيا شوقاه الى منزل سكنوه ومنهل اقاموا عنده واستوطنوه ليتني كنت انسانا افديهم حر السيوف وادفع عنهم حر الحتوف واشفي غيظي من اهل السنان وارد عنهم سهام العدوان وهلا اذا فاتني شرف تلك المواساة الواجبة كنت محلا لضم جسومهم الشاحبة واهلا لحفظ شمائلهم من البلى ومصونا من لوعة هذا الهجر والقلى فآه ثم آه لو كنت مخطا لتلك الاجساد ومحطا لنفوس أولئك الاجواد لبذلت في حفظها غاية المجهود ووفيت لها بقديم العهود وقضيت لها بعض الحقوق الاوائل ووقيتها من وقع الجنادل وخدمتها خدمة العبد المطيع وبذلت لها جهد المستطيع فرشت لتلك الخدود والاوصال فراش الاكرام والاجلال

وكنت ابلغ منيتي من اعتناقها وانور ظلمتي باشراقها فيا شوقاه الى تلك الامماني ويا قلقاه لغيبة اهلي وسكاني فكل حنين يقصر عن حنيني وكل دواء غيرهم لا يشفيني وها انا قد لبست لفقدهم اثواب الاحزان وانست بعدهم بجلباب الاشجان وايست ان يلم بي التجلد والصبر وقلت يا سلوة الايام موعدك الحشر ولقد احسن ابن قتيبة رحمه الله تعالى وقد بكى على المنازل المشار اليها فقال

مررت على ابيات آل محمد
فلم ارها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها
وان اصبحت منهم بزعمي تخلت
الا ان قتل الطف من آل هاشم
اذلت رقاب المسلمين فذلت
وكانوا غياثا ثم اضحوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

الم تران الشمس اضحت مريضة

لفقد حسين والبلاد اقشعرت

فليت الذي اهوى اليه بسيفه

اصاب به يمنى يديه فشلت

فاسلك ايها السامع بهذا المصاب مسلك القدوة من حماة الكتاب

فقد روي عن مولانا زين العابدين عليه السلام وهو ذو الحلم الذي لا يبلغه الوصف انه كان كثير البكاء لتلك البلوى وعظيم البث والشكوى

فروي عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان زين العابدين عليه السلام بكى على ابيه اربعين سنة صائمًا نهاره وقائمًا ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله صلى الله عليهما جائعًا قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك ويبكي

حتى يبتل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل

وحدث مولى له انه برز يوما الى الصحراء قال فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وانا اسمع شهيقه وبكاءه عليه السلام واحصيت عليه الف مرة يقول لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا لا اله الا الله ايمانا وتصديقا وصدقا ثم رفع راسه عليه السلام من سجوده وان لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه فقلت يا سيدي اما آن لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال لي ويحك ان يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام كان نبياً ابن نبي له اثنا عشر ابنا فغيب الله تعالى واحدا منهم فشاب راسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وانا رأيت ابي واخي وسبعة عشر من اهل بيتي صرعى مقتولين

فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي وها انا اتمثل واشير اليهم صلوات الله عليهم فاقول

من مخبر الملبسينا بانتزاحهم
ثوبًا من الحزن لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذي قد كان يضحكنا
بقربهم صار بالتفريق يبكينا
حالت لفقدهم ايامنا فغدت
سودا وكانت بهم بيضا لياليا

وههنا منتهى ما اوردناه وآخر ما قصدناه ومن وقف على ترتيبه ورسمه مع اختصاره وصغر حجمه عرف تميزه على ابناء جنسه وفهم فضيلته في نفسه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين

ترجمة المؤلف

ولد في شهر المحرم سنة ٥٨٩ هـ

اسمه ونسبه

هو علي بن سعد الدين ابي ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد الملقب بطاووس الحسيني العلوي الفاطمي ينتهي نسبه من جهة الاب الى السيد الاجل ابي عبدالله محمد بن اسحق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى عليه السلام وكان ذلك السيد الاجل يلقب بطاووس من جهة حسن وجهه وخشونة رجليه وهو ابو سادات نقباء معظمين مذكورين بتفاصيل نسبهم واسمائهم في كتاب عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب واما امه فهي بنت المسعود ورام بن ابي فراس المالكي صاحب كتاب المجموع المشهور وام

امه بنت شيخنا الطوسي وهي التي اجاز الشيخ لها ولأختها ام الشيخ محمد بن ادريس الحلي جميع مصنفاته ومصنفات الأصحاب على مانقله المحدث البحراني عن بعض علمائنا ووقع النص على جدتيها له ايضا من جهة الأم في مواضع كثيرة من مصنفات نفسه فليلاحظ (١)

اقوال العلماء في حقه

قال صاحب امل الآمل عند ذكره: حاله في العلم والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع اشهر من ان يذكر وكان ايضا شاعرا اديبا منشئاً بليغاً وله مصنفات كثيرة وروى عن السيد مصطفى انه قال عنه في رجاله مايلي :

من اجلاء هذه الطائفة وثقاتها جليل القدر عظيم المنزلة كثير الحفظ نقي الكلام حاله في العبادة والزهد

(١) روضات الجنات

اظهر من ان يذكر له كتب حسنة رضي الله عنه وروى عن العلامة بأنه قال في بعض اجازاته عند ذكره :

وكان رضي الدين علي صاحب كرامات حكى بعضها وروى لي والدي البعض الآخر وقال في موضع آخر ان السيد رضي الدين كان زاهد اهل زمانه

مؤلفاته

له مصنفات كثيرة منها رسالة في الاجازات وذكر فيها جمله من مؤلفاته منها كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر ثلاث مجلدات وكتاب فرحة الناظر وبهجة الخاطر جمع فيها رواية كتبه وقال انه يكمل اربع مجلدات وكتاب روح الاسرار وروح الاسمار الفه بالتماس محمد بن عبدالله بن علي بن زهرة وكتاب الطرائف في مذاهب الطوائف وكتاب الطرف من الانباء والمناقب في التصريح بالوصية والخلافة لعلي بن ابي طالب وكتاب غياث سلطان الورى لمكان الثرى

في قضاء الصلاة عن الاموات وكتاب فتح الابواب بين ذوي الالباب وبين رب الارباب في الاستخارات وكتاب فتح الجواب الباهر في شرح وجوب خلق الكافر وكتاب مهمات الصلاح المتعبد وتتمات المصباح المتهجد خرج منها مجلدات منها كتاب فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة ومجلد في ادعية الاسابيع ومجلدات في صلوات ومهمات للاسبوع ومجلد في عمل ليلة الجمعة ويومها ومجلد في اسرار دعوات وقضاء حاجات وما لا يستغني عنه وربما يكمل عشر مجلدات قال وقد شرعت في كتاب مضمار السبق في ميدان الصدق وكتاب السالك المحتاج الى مناسك الحاج الى ان قال وكتاب ربيع الالباب خرج منه ست مجلدات وكتاب القبس الواضح من كتاب الجليل الصالح وكتاب اخترقه من كتاب ابي عمر الزاهد وكتاب البهجة لثمرة المهجة في امهات الاولاد وذكر

اولادي وكتاب كشف المحجة لثمرة المهجة وكتاب اسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد وكتاب الملهوف على قتلى الطفوف (هذا الكتاب) ومختصرات كثيرة ما هي الآن بخاطري (١)

وفي كتاب كشف الحجة اكثر هذه الكتب وذكر فيه ايضا كتاب الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء وكتاب التوفيق للوفاء بعد تصريف دار الفناء وله غير ذلك كتب كثيرة قال صاحب لؤلؤة البحرين بانها تبلغ اثنين وثمانين مجلدا

مجمل احواله

اجمع اصحاب كتب التراجم والرجال على فضله وورعه وقيل انه تلمذ على محمد بن نما وتلامذته كثيرون وله اولاد اربعة وقد تولى نقابة العلويين في بغداد على

(١) امل الآمل

زمن هلاكو التتري وكان بينه وبين الوزير ابن العلقمي صداقة اكيدة وقيل انه سئل ايهما افضل السلطان المسلم الجائر ام السلطان العادل الكافر فافتى بافضلية الثاني وقد توفي ببغداد خامس ذي القعدة سنة ٦٦٤ للهجرة نور الله مرقده وجعل الجنة مثواه

﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾

تصحيح خطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣	٩	ثوبي	ثوبي
٢٢	١٤	من جمعة	في جمعة
٣٠	٧	ابن زياد	ابن زياد
٣٤	١٢	بن زياد	ابن زياد
٤١	١٤	كأتي	كأني
٤٤	١٤	قالت	قالل
٧٥	٠٥	تبعثنا	تبعثنا
٩٣	١٠	فسطاسه	فسطاطه
١١٠	١٣	علية	عليه
١١٣	١٢	سجاعا	شجاعا

openkandil.com

١١٣	١١	والسجاعة	والشجاعة
١١٣	١٣	بن	ابن
١٢٠	٢	واهل	اهل
١٢٠	٢	صرحوا	ضرجوا
١٢٥	٣	عن	من
١٣١	١١	الظالمين	للظالمين
١٣١	١٥	العجب	العجب
١٣٣	٦	واستخدمت	واستخدم
١٣٤	٣	بسخط	بسخط
١٤٣	٨	شاخط	شاحط
١٤٤	٩	عن	من
١٤٤	١٥	ومضاضته	ومضاضة

تنبيه بقيت بعض اغلاط تدرك في البديهة كزيادة الف او نقصانها وزيادة نقطة او نقصانها واكثرها اغلاط في الاملاء لا تخفى وخصوصا في الملزمة الثامنة والتاسعة اللتان لم نحضر على تصليحهما

فهرس كتاب الملهوف

صفحة

٣ خطبة الكتاب وفيها فضل البكاء على الشهداء
١٢ المسلك الاول على سبيل الأجمال في الامور المقدمة على القتال
٥٨ المسلك الثاني في وصف حال القتال وما يقرب في تلك الحال
٩٩ المسلك الثالث في الامور المتأخرة عن قتله صلوات الله عليه وهي تمام ما اشرنا اليه) ١٥٤ ترجمة المؤلف ١٥٩ تصحيح اغلاط